جرأة الجهل

ظاهرة السفسطائيين الجُدد

د.محمد حسيني الحلفاوي

مقدمة:

حذر الحكماء قديمًا من الجهل المركب؛ وهو الجهل الذي لا يعرف صاحبه أو لا يعترف أنه جاهل، وحذروا من الجدال معه؛ حتى قال قائلهم: لو ناظرني ألف عالم لغلبته، ولو ناظرني جاهل واحد لغلبني!

لأن هذا الصنف لا يعرف إلا التشويش والمراء.. ولا يعترف بقواعد المنطق والعقل والعلم!
ويتكلم بيقينٍ زائف معتقدًا امتلاكه الصواب المطلق ببضع معلومات عرفها، ويقوم بإخفاء الحقائق واستخدام المغالطات المنطقية ، والرد على السؤال بسؤال، والتشويش على جوهر الموضوع، والتسرع في إصدار الأحكام، والتعميم المعيب، وشخصنة موضوع النقاش.

وإذا أضيف لكل ما سبق الغرض والهوى فقل على الدنيا السلام.

وإذا وصل الأمر لقيام بعض أجهزة المخابرات الدولية بإعطاء دورات تدريبية مكثفة ومعمقة لتدريب شباب الدول العربية وغيرها على هذا النوع من التفكير؛ لبث أفكار سامة مميتة تحت دعاوي براقة.. هدفها تفتيت الأوطان وزرع الفتن الطائفية والمذهبية، وهدم مؤسسات وأركان الدولة الوطنية الحديثة.. فلابد من وقفة جادة.

وبعد:

فهذه مجموعة من المقالات تم نشرها في صحف ومواقع مصرية وعربية مثل "الدستور، الوطن، صوت المواطن المغربية، هاشتاج مصر وغيرها" يجمعها سياق

ورابط واحد هو محاولة تفكيك وكشف جرأة الجهل المركب في كثير من قضايانا الوطنية والاجتماعية والثقافية والتاريخية والدينية.

وأوجه تحية إجلال ومحبة للصحفى الكبير الأستاذ إبراهيم طه رئيس تحرير موقع "هشتاج مصر" الإنسان والمعلم الذي نشر أغلب هذه المقالات بالموقع وكان دائم التشجيع والتوجيه والدعم.

والله من وراء القصد

د.محمد حسيني الحلفاوي

١-١١-٢٠٢٢م

السفسطائيون الجدد[1]

الدارس لتاريخ الفلسفة اليونانية القديمة يعرف جيدًا "ظاهرة السفسطائيين" التي انتشرت في القرن الخامس قبل الميلاد في بلاد اليونان.

هذه الطائفة التي تميزت بصفات عدة أهمها:

"أول من حولت تعليم الحكمة من رسالة سامية مجانية إلى حرفة مقابل أجر، التأثير على العامة والبسطاء وخطف ألبابهم بالخطابة، حب الجدال واللف والدوران والتلاعب بالألفاظ من أجل الانتصار في النقاش، حب المال والسلطة والتعاطي مع ألاعيب السياسة الحزبية حتى لو تعارضت مع مصلحة الوطن، اليقين الزائف واعتقاد امتلاك الصواب المطلق، الرد على السؤال بسؤال أثناء النقاش للتشويش على جوهر الموضوع، تعمد استخدام المغالطات المنطقية وإخفاء الحقائق أثناء النقاش، حب الظهور والتحدث كثيرًا وعدم الإنصات للآخر، عدم احترام القانون طالما تعارض مع المصلحة، التسرع في الأحكام والتعميم المعيب، اعتبار الإنسان مقياس كل شيء ونسبية الأخلاق والمبادئ طبقًا للزمان والمكان والمصلحة، تحبيز الاستبداد ومحاربة الديمقراطية مع التظاهر بالدعوة إليها، توظيف المبادئ والقيم العليا للمصلحة الشخصية، الفوضوية وعدم الموضوعية في النقاش لعدم وجود مبادئ وقيم حاكمة للنقاش، هدفهم الانتصار على الخصم في المناظرات وليس الوصول للحقيقة، أول من نظر لقاعدة الغاية تبرر الوسلة.

[1] موقع هشتاج مصر ٢٠٢١/١٠/٢١م

ونتيجة لتلك الأفكار الهدامة؛ عمت الفوضى الفكرية والأخلاقية والسياسية بلاد اليونان.

حتى جاء أبو الفلسفة "سقراط " محذرًا من أباطيل هذه الحركة الهدامة على المجتمع اليوناني؛ داعيًا لمنهج طرح الأسئلة وتوليد الأفكار والحوار البناء للوصول للحقيقة مع الاحتكام لأبجديات العقل والمنطق.

حتى أنه أطلق على نفسه "محب للحكمة" رافضًا تسمية السفسطائيين لأنفسهم "بالحكماء" معتبرًا الفضيلة هي المعرفة والجهل رذيلة.. وضرب أروع مثال عملي لاحترام القانون؛ عندما رفض الهروب من السجن ليلة إعدامه تنفيذًا لدولة القانون!

وبعد مرور قرون عديدة تطل السفسطائية من الجديد تحت دعاوى براقة.. ولكن الجوهر والمعدن واحد.

أنظر حولك ستجد فى محيطك الأسري والعملي والإجتماعي نماذج من هؤلاء السفسطائيين:

رسالتهم في الحياة الجدال العقيم حتى في الأبجديات الوطنية والأخلاقية والإنسانية!

فعندما تحدثهم عن الانضباط والالتزام في العمل -قدر الاستطاعة- تجدهم يجادلون ويجادلون وفقط وكأنهم خلقوا للجدال وليس للعمل.. ويا ليتهم لا يعملون فقط ولكنهم يذهبون لوظائفهم لعرقلة العمل وبث روح اليأس والإحباط بين زملائهم والجدال العقيم وتحويل بيئة العمل لمكان للفوضى والتناحر.

وعندما تحدثهم عن قيمة حب الوطن والتضحية من أجله.. تجدهم ينظرون إليك شذرًا وكأنك من مخلفات الماضي.

ومن المصائب الفكرية عند هؤلاء أنهم حولوا الخيانة الوطنية... لوجهة نظر!

أدخل في نقاش معهم –من أي نوع– تجدهم يتكلمون فقط ولا يستمعون لأدلة ووجهة نظر الآخر.. وكأنهم شريط كاسيت معبأ مفتوح!

المعيار الحاكم لهؤلاء هو مصلحتهم فقط.. حتى لو كانت على حساب وطنهم وأمنه القومي.

ولقد رأيناهم يتفاخرون بكتابة التقارير المتحيزة ضد أوطانهم للمنظمات المشبوهة من أجل سبوبة التمويل.. لأن مصلحتهم الذاتية هو معيارهم الحاكم!

هؤلاء هم دعاة الفوضى فى الأسرة والعمل والوطن.. لا يؤمنون بقيم أسرية ولا ضوابط للعمل ولا يضحون من أجل أوطانهم.

هؤلاء تجدهم يتكلمون كثيرًا عن المبادئ والقيم والشفافية وضرورة أن يلتزم بها الجميع وخصوصًا المسئولين.. ولكنهم يبيحون لأنفسهم التنصل منها وعدم الإلتزام بها.. والأدهى أنهم يبررون ذلك فيما يعرف "بالفساد المبرر"!

هؤلاء لا يحترمون القانون ويعتبرون الخروج عليه "وكسره" شطارة وفهلوة.

المبدأ الحاكم عند هؤلاء هو "الغاية تبرر الوسيلة".. وغايتهم الجاه والمال مهما كانت الوسيلة غير شريفة وغير مشروعة.

تجد هؤلاء في الفضائيات يتسرعون فى إصدار الأحكام على خلق الله ولا ينصتون للمخالف ويطعنون في رموز الوطن وتاريخه من أجل الشو الإعلامى وحفنة دولارات.

وتجدهم من بجاحتهم يتهمون من يدافع عن الدولة المصرية وتاريخها وأمنها القومي بـ "المطبلاتي" .. وكأنهم يطبقون المثل الشعبي الشهير ... تلهيك وتجيب اللي فيها فيك!

هؤلاء السفسطائيون الجدد يجب كشفهم وتعريتهم لأنهم طابور خامس ينخر في عظام الأوطان من الداخل.. في خبث ودهاء.

فهل لهم من سقراط جديد يكشف زيفهم ويظهر أباطيلهم!

الثعالب الصغيرة التي تفسد الكروم[٢]

هناك نصيحة ذهبية بسفر نشيد الأناشيد بالعهد القديم.. الإصحاح ٢ : ١٥ " جاء فيها:

"خذوا لنا الثعالب، الثعالب الصغار المفسدة للكروم".. والمقصود بالكروم "العنب".

والمعنى الحرفي لهذه النصيحة: انتبهوا للثعالب الصغيرة التي تتسلل خلسة وبمكر شديد لمزارع العنب لكي تفسد أزهارها وثمارها.. دون ينتبه إليها أحد.

والمعنى الديني لهذه النصيحة: انتبهوا لصغار الذنوب التي يؤدي التهاون معها وعدم الحذر منها لخطايا كبيرة.

يقول البابا شنودة الثالث: "الثعالب الصغار ربما تكون خطايا تبدو بسيطة؛ لا يلتفت إليها الإنسان ولا يشعر بخطورتها.. مجرد أفكار ومشاعر لا تتعب الضمير... خطورة هذه الخطايا الصغيرة أن الإنسان قد لا يهتم بها.. يهملها.. يتركها تكبر وتتطور، دون أن يحس، وقد يحس متأخرًا عندما تكون قد أفسدت الكروم!

إن ثقبًا صغيرًا في مركب قد يؤدي بمرور الزمن إلى كارثة غرق!

وشبهت هذه الخطايا الصغيرة بالثعالب الصغار؛ لأن الثعلب مشهور بالمكر؛ ولأن الثعلب الصغير يمكن أن يتسلل من أية فجوة صغيرة".

[٢] موقع هشتاج مصر ١٩/١٢/ ٢٠٢١

وكلا المعنيين صحيح المعنى الحرفي والمعنى المجازي.

ولذلك نرى أن المقصود بالثعالب الصغيرة في حياتنا المعاصرة أمور كثيرة منها:

-العادات السلبية التي تؤثر على الفرد والمجتمع مثل "الكسل، التراخي، التسويف"

-بعض صغار الموظفين في الجهاز الإداري للدولة؛ الذي يستطيع الواحد منهم بما أوتي من مكر ودهاء من وقف المراكب السايرة وتعطيل مصالح الناس المنوط به خدمتهم.

فقد يسن البرلمان قانونًا لخدمة المواطنين والتيسير عليهم.. وعندما يتم تطبيق القانون يقوم هذا الثعلب الصغير –الذي لا يلتفت إليه أحد– بإخراج القانون عن مضمونه وتفسيره تفسيرًا معيبًا وذلك لعرقلة مصالح الناس باسم تطبيق القانون.. والقانون منه براء!

وقد يصدر الوزير قرارًا للتيسير على المواطنين فيأتي هذا الثعلب الصغير بالتفلسف وتفسير القرار تفسيرًا معيبًا، مخالفًا لمقصود القرار وذلك من أجل عرقلة وتعطيل مصالح الناس!

إن صغار الموظفين هم من يتعاملون مع المواطنين البسطاء وليس الوزراء ورجال الإدارة العليا.

لذلك نخطئ عندما يتم تركيز اهتمامنا ونقدنا لكبار المسئولين.. متناسين أخطر حلقة في الجهاز الإداري في الدولة.

هؤلاء الثعالب الصغيرة يتفننون في تعطيل مصالح المواطنين البسطاء وحولوا الإجراءات المطلوبة لتقديم الخدمة.. إلى وسيلة للعكننة على المواطنين ومتلقى الخدمة.. ويالليتهم يطلبون طلباتهم كلها مرة واحدة وبطريقة واضحة.

والغريب أنهم يمارسون ذلك بدم بارد ولؤم يحسدون عليه.

يتعين علينا الاهتمام بتدريب وتنمية قدرات صغار الموظفين؛ لأنهم الحلقة التي تتعامل مع المواطن وفي يدها تيسير الإجراءات أو تعقيدها ووقتها المواطن والدولة هما من يدفعان الثمن.

ورحم الله الممثل المبدع "رأفت فهيم" الذي أدى بعبقرية شخصية "عنكبوت أفندي" الموظف الذي يتفنن فى عرقلة مصالح الناس وتعطيلها وكل ذلك باسم تطبيق القانون واللوائح في البرنامج الإذاعي الشهير "همسة عتاب"!

والذي كان يقول دائمًا لأي مواطن أوصاحب طلب:

"أنا عاوز أعرف أنت مزرجن ليه يا سيد.. دا موضوعك ليه خمس سنين ياخي.. أومال لو له عشر أو عشرين سنة هتعمل إيه.. ملفات ملفات على بعضها لازم نفحصها.. الموضوع مش سهل يا إخوانا.. فيه قوانين ولوائح محتاجة بحث وفحص ومحص وتمحيص وعرض على اللجان واللجان المنبثقة وغير المنبثقة .. وقولنا الكلام ده .. مع السلامة حضرتك وتجيلي الخميس الجاي زي النهاردة بس في الطراوة .. مع السلامة يا خويا!

هذه الثعالب الصغيرة في الجهاز الإداري للدولة أو أي مؤسسة خدمية هم أس البلاء الذين يسيئون للجهاز الإداري للدولة ويفسدون على المواطنين حياتهم.

عليكم بالثعالب الصغيرة التي تفسد الكروم إذا أردتم الإصلاح الإداري للدولة.

كرسي في الكلوب[٣]!

هناك صنف من الناس ما أن تجلس معهم سواء بمفردك أو مع جماعة، وبصرف النظر عن مناسبة اللقاء (رسمية، عائلية، اجتماعية، على القهوة مع الأصدقاء والمعارف، توكتوك، سيارة أجرة وغير ذلك).

إلا وتفاجأ به يستحوذ على الكلام ويقوم بأسلوب خبيث ماكر بضرب كرسي فى الكلوب وتصدير شحنة إحباط وأن الدنيا سواد في سواد وأننا نسير للهاوية!

وعندما تحاول الرد عليه بأن هناك إيجابيات كثيرة الآن مثل:

حياة كريمة التي تخدم آلاف القُرى والمدن!

يقوم بالرد بلزوجة وبلا منطق: كريمة ماتت!

وعندما تكلمه عما يحدث من إيجابيات وتطوير يصل للمعجزات البشرية في مجال البنية التحتية من شبكات صرف صحي وطرق وكباري وكهرباء ومياه شرب "سواء في الإنجاز أو وقت التنفيذ".

تجده يرد بمنطق اللامعقول والجهل: هي الناس هتاكل كباري؟!

فترد عليه: هناك المشروع العملاق تكافل وكرامة وتوفير الخبز للملايين يوميًّا والتموين المجاني ونظام النقاط.

[٣] موقع هشتاج مصر ٢٠٢١/١١/٢٧م

يرد عليك: هو كل حاجة الأكل والشرب؟!

فترد عليه: ألا ترى ما تم ويتم من مبادرات رئاسية وصل عددها حتى الآن ٨ مبادرات رئاسية تعمل يوميًّا بجميع مستشفيات ووحدات وزارة الصحة المصرية؟!

يرد باستخفاف: الناس بتموت ووزارة الصحة لا تعمل!

فترد عليه: كيف تقول ذلك وما تم في مجال الصحة في السنوات القليلة الماضية يفوق الخيال

فهذه المباردة الرئاسية لعلاج "ڤيروس سي" والتي قامت بعمل تحليل ومسح لما يقرب من ٧٠ مليون مصري .. في أكبر عملية مسح طبي في التاريخ!

ومن ثبت إصابته بـ"ڤيروس سي" تم علاجه مجانًا .. حتى تم إعلان مصر خالية من "ڤيروس سي" .. هذا المرض اللعين الذي قضى على الملايين!

هذا العمل القومي الخطير يكفي وحده لوضع الرئيس عبد الفتاح السيسي في مصاف البنائيين العظام.

علاوة على باقي المبادرات الرئاسية التي تخدم جميع قطاعات المجتمع المصري بدون استثناء.

(مبادرة صحة المرأة والكشف المبكر وعلاج سرطان الثدي، مبادرة صحة الأم والجنين، مبادرة الكشف المبكر وعلاج ضعف وفقدان السمع عند الأطفال الرضع، مبادرة الكشف المبكر للأنيميا والتقزم والسمنة لطلاب المدارس، مبادرة مشاكل الشباب والمراهقة ومكافحة التدخين، مبادرة كبار السن والمسنين، مبادرة الكشف

المبكر للاعتلال الكلوي، مبادرة الاكتشاف المبكر لمشاكل الإبصار، مبادرة الاكتشاف المبكر لروماتيزم القلب عند الأطفال، مبادرة تطعيم ملايين المصريين مجانًا ضد "فيروس كورونا" المستجد، مبادرة صندوق تحيا مصر لدعم وحدات الكلى الصناعي على مستوى الجمهورية بآلاف الماكينات والكراسي المريحة للمرضى).

فنجده يرد: الناس عاوزة شغل وسكن لعيالها!

فترد: ألا ترى مئات الآلاف من المساكن الجديدة التي تم إنشاؤها في المحافظات والمراكز وذلك لمحدودي الدخل .. واستفاد منها مئات الآلاف من الأسر.

ألا ترى آلاف المشروعات القومية الكبرى والتي يعمل بها ملايين الشباب المصري؟!

علاوة على أن هذا كله تم في قلب المعركة وفي ظل:

حرب شرسة مع قوى الإرهاب المدعوم من قوى دولية مناوئة لمصر

حرب شرسة مع طابور خامس يروج مئات الآلاف من الشائعات لضرب الجبهة الداخلية

حرب شرسة مع "فيروس كورونا" وفي ظل جائحة عالمية ضربت اقتصاد دول كبرى.

هذا الصنف من الناس يعمل بطريقة ممنهجة لتصدير اليأس والإحباط بين المصريين والوقيعة بين الشعب والقيادة ... لتعبيد الطريق – في زعمهم – لأهل الشر للعودة للمشهد من جديد والتحكم في مقدرات الشعب المصري!

هذا الصنف من الناس يصدق عليهم قول الصادق المصدوق -صلى الله عليه وسلم:

"إذا قال الرجل: هلك الناس؛ فهو أهلكهم" رواه مسلم

ولقد جاءت رواية "أهلكهم" بضم الكاف وفتحها:

الأولى: بمعنى هو أكثرهم وأشدهم هلاكًا.

والثانية: بمعنى هو سبب هلاكهم.

وكما هو واضح كلا المعنيين مر!

فهذا الصنف من الناس هو بالفعل "سبب هلاك" المجتمع بما يبثه من أراجيف ويأس وإحباط بين المواطنين وفي وسط معركتنا ضد الجهل والمرض والفقر والإرهاب .. في وقت نحن في أشد الحاجة فيه للأمل والعمل.

وهذا الصنف هو أيضًا "أكثرهم هلاكًا؛ لأنه يكتفي بالكلام فقط ولا يفعل أي شيء إيجابي للإصلاح".

وحتى لا تختلط المفاهيم فالمقصود بهذا الصنف:

من يقومون بطريقة ممنهجة ولأغراض خاصة ببث الشائعات والأكاذيب ونشر اليأس .. ولا نقصد نهائيًا من ينتقدون الأخطاء من أرضية وطنية بغرض الإصلاح ولمصلحة الوطن.

فالملائكة لا تسكن الأرض ولابد من وجود أخطاء وسلبيات يتم تقويمها.

إننا كمصريين في حاجة للأمل والعمل .. لأن بث الإحباط واليأس وتشويه الرموز الوطنية خصوصًا بين الشباب خطيئة تصل لدرجة الخيانة.

عقدة الخواجة[٤]

من الأمراض الاجتماعية التي مازال يعاني منها قطاع من المصريين ما يطلق عليه "**عقدة الخواجة**" وهي اعتقاد الكمال والتفوق عند الأجنبي والنقصان عن ابن البلد.

نرى هذا في قطاعات كثيرة:

ففي المجال الطبي هناك شريحة من المصريين تجري وراء الخبراء الأجانب .. رغم أنه يوجد كفاءات مصرية كبيرة تضاهي إن لم تكن تتفوق عن الأجانب في جامعاتنا المصرية ومستشفيات وزارة الصحة والجيش والشرطة!

وفي مجال الصناعة نجد من يبحث عن المنتج المستورد ويترك المنتج المصري مهما كانت جودته .. بل يرى أن لبس المستورد مدعاة للتباهي المجتمعي!

وكان لهذا أثر وخيم على صناعتنا الوطنية وأدى في عصور سابقة لفتح الباب على مصرعيه لدخول المستورد مهما كانت جودته رديئة مما أدى لضرب المنتج الوطني وغلق بعض الشركات الوطنية!

وفي مجال التعليم نجد شريحة من المصريين ترى أنه من الوجاهة الاجتماعية إلحاق أبنائهم بالمدارس الأجنبية وتخجل أن يقال أن أبناءهم يدرسوا بالمدارس الحكومية!

[٤] هشتاج مصر ٢٠٢١/١٢/١١م

وجميعنا يعرف مدى المخاطر التي تترتب على ذلك من خروج شريحة من المصريين لها انتماء ثقافي ببعض الدول يفوق انتماءها لتاريخ وطنها وعاداته وتقاليده.

وفي مجال الرياضة نجد أن الأندية الرياضية الكبرى دائمًا ما تتعاقد مع مدرب أجنبي وتعطيه مرتب باهظ وتترك المصري مهما كانت كفاءته!

وفي مجال الإعلام كثير من المصريين يلهثون وراء القنوات والإذاعات والصحف والمواقع الأجنبية بدعوى أنها تنشر الحقيقة .. حتى جاءت قارعة ٢٠١١م وكشفت حقيقة هذه القنوات والصحف والمواقع وأنها تنشر الأكاذيب والأباطيل من أجل مصالح ممولها!

وفي المجال الديني أتى على المصريين حين من الدهر في العقود السابقة كانوا يتركون علماء الأزهر الكبار أمثال الأستاذ الإمام محمد عبده والعلامة محمد بخيت المطيعي ومحمود شلتوت وعبد الحليم محمود والشعراوي وعطية صقر ويتبعون علماء غير مصريين، بل كانوا يصومون ويفطرون على رؤية هؤلاء العلماء بالمخالفة لدار الإفتاء المصرية!

وتبين بعد ذلك أن بعض هؤلاء العلماء غير المصريين لم يتعد تعليمهم الكتاب.

وحتى لو كانوا علماء كبار ففتاويهم تخاطب واقع غير الواقع المصري .

وفي مجال قراءة القرآن الكريم ترك الشباب أعلام القراء المصريين أمثال الشيوخ محمد رفعت وعبد الباسط عبد الصمد ومحمد صديق المنشاوي ومحمود الحصري ومحمود الطبلاوي ويستمعون لقراء لا يجيدون أحكام التلاوة أو التجويد!

والمثال الفج لعقدة الخواجة في المجال الديني:

ما حدث مع الإمام المصري الفذ "الليث بن سعد ٩٤هـ – ١٧٥هـ" إمام أهل مصر الذي قال عنه الإمام الشافعي: "الليث بن سعد أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به".

وقال عنه الإمام أحمد بن حنبل: "الليث ثقة ثبت"

ووصفه الإمام ابن حجر المصري قائلًا: "إن علم التابعين في مصر تناهي إلى الليث بن سعد"

هذا الإمام الضخم "فخر المصريين" لم يقم تلاميذه ومريدوه بجمع علمه والحفاظ عليه ونشره حتى يكون له مذهبًا فقهيًا معتبرًا يقف شامخًا بجانب مذاهب الأئمة الأربعة الذين قام تلاميذهم بالحفاظ على علمهم.

ذلك العالم الفذ الذي له آراء تجديدية في مجال الوحدة الوطنية والمشاركة المجتمعية والجانب السلوكي والأخلاقي.

إن الخسارة التي أصابتنا كمصريين من عدم الحفاظ على علم الليث بن سعد وأخذنا من المذاهب الأخرى التي لها كافة الاحترام والتقدير .. أن فقه الإمام الليث بن سعد كان يخاطب الواقع المصري، وهذا بالطبع يختلف عن مذاهب فقهية نشأت في العراق أو الحجاز أو الشام وتخاطب واقعًا مغايرًا.

وتغير الزمان والمكان والعادات يؤثر على الفتوى وأكبر مثال لذلك أن الإمام الشافعي عندما هاجر لمصر ووجد واقعًا مغايرًا لواقع العراق عدل مذهبه فيما يعرف بمذهب الشافعي القديم والجديد.

وهناك مبادرة رائدة ومشكورة قام بها المفكر الأستاذ أحمد المسلماني من خلال مركز القاهرة للدراسات الاستراتيجية وبالتعاون مع مجدد شباب الأمة الدكتور أسامة الأزهري وفى إطار جائزة "الإمام الليث بن سعد العالمية" وذلك لجمع تراث إمام المصريين "الليث بن سعد" سواء في مجال الحديث النبوي الشريف أو في مجال الفقه والسلوك.

وهناك مثال آخر بخس حقه وهو المهندس الفذ مصطفى بهجت باشا الذي حفر ترعة الإبراهيمية بطول ٢٦٨ كيلو متر وعرض ٧٠ مترًا وعمق ٧,٥ مترًا ولم يتذكره أحد.

إن المصريين لابد أن يتحرروا من "عقدة الخواجة" ويؤمنوا بقدراتهم في بناء وطنهم كما فعل أجدادهم العظام قدماء المصريين .. عندما أنشؤوا حضارة مازال العالم أجمع يبحث عن أسرارها وعظمتها على جميع المستويات.

زواج القاصرات .. والتقدم إلى الخلف[٥]

هناك ظاهرة مقلقة بدأت تنتشر في المجتمع المصري في السنوات الأخيرة وخصوصًا في الريف .. وهي الزواج قبل السن القانوني.

أثناء عملي بوزارة الصحة تأتي لي حالات كثيرة تريد حلًا:

فهذه تشكو من عدم قيام كاتب الصحة بإثبات المولود وإعطائها شهادة الميلاد لعدم وجود وثيقة زواج رسمي.

وهذه تشكو من رفض زوجها – عرفيًا – كتابة المولود وينكر نسبه؛ لأن بينهما مشاكل!

وهذه تشكو من عدم استطاعتها تسجيل وليدها لوفاة زوجها العرفي في حادث قبل تسجيل وثيقة الزواج الرسمي لعدم بلوغها السن القانوني.

وهذه تشكو من انقطاع اللبن في ثديها وتريد اللبن المدعم والعاملين بمنافذ الألبان يرفضون إعطاءها اللبن لوليدها .. مما يكبدها شراء الألبان من الصيدليات الخارجية بمبلغ كبير شهريًا.

وهذه تشكو من انفجار رحم بنتها أو حدوث تهتكات أثناء الولادة .. لصغر سن "الطفلة .. الأم" وعدم اكتمال بناء جسمها وأعضائها فسيولوجيًا لتحمل الحمل

[٥] موقع هشتاج مصر ٢٠٢١/١١/٢٠م

والولادة والرضاعة.

هذه بعض المشاكل الناجمة عن هذه الظاهرة الخطيرة.

والمثير للتعجب أن هذه المشكلة كانت تقتصر في الماضي على القاصرات فقط

أي زواج الفتيات الصغيرات أقل من ١٨ سنة.

ولكن الجديد في الوقت الحالي هو أن الزوج أيضًا أقل من ١٨ سنة أيضا!

أي زواج أطفال مع أطفال!

إن هذه الظاهرة المنتشرة في ريف مصر وبدأت بكل أسف تنتشر في المدن تدق ناقوس الخطر؛ لأنه ينجم عندها مشاكل كثيرة:

أولًا: هذا الزواج مخالف للقانون المصري .. وشرعًا ودينًا طاعة ولي الأمر واجبة.

ثانيًا: الملاحظ أن القانون يعاقب الموثق "المأذون" فقط إذا أتم هذا الزواج.

ولا يعاقب الآباء على تزوجهم أبنائهم وبناتهم قبل السن القانوني!

ورغم قيام جميع قطاعات الدولة بالتوعية بمخاطر هذا الزواج على جميع المستويات ولكن معدل الظاهرة يرتفع!

ولذلك نحتاج لتعديل تشريعي قانوني ملزم وعاجل؛ يجرم هذا الزواج ويضع جميع أطرافه تحت طائلة القانون؛ حماية لأبنائنا من المخاطر الصحية والنفسية والاجتماعية والقانونية الناجمة عن هذا الزواج.

ثالثًا: هل الطفلة التي لا تتعدي في الغالب ١٥ سنة والتي مازالت في مرحلة النمو الجسدي .. قادرة صحيًّا على أعباء الحمل وآلام الولادة ومشاكلها ثم الرضاعة ورعاية طفل وهي مازالت طفلة؟!

بالطبع: لا .. وما يتم يعرضها لكثير من المضاعفات الصحية مثل الأنيميا الحادة أثناء الحمل.. الإجهاض المتكرر .. انفجار الرحم .. نزيف حاد.

غير أن هذه "الطفلة .. الأم" غير مؤهلة صحيًّا ونفسيًّا وعلميًّا على القيام بأعباء رعاية طفل.. وهذه مهمة كبيرة.

رابعًا: طبقًا للقانون .. لا يجوز إثبات المولود وإصدار شهادة ميلاد للطفل إلا بمستندات منها

"وثيقة زواج رسمية" .. وطبعًا دي مش موجودة .. وهذه أكبر مشكلة ناتجة عن هذا الزواج.. وجود طفل بدون هوية قانونية!

هذا الطفل رحمة به تقوم وزارة الصحة بإعطائه كافة التطعيمات الخاصة به .. وكافة الخدمات الصحية؛ لأنه ليس له ذنب.

ولكنه يحرم من حقوق كثيرة أخرى .. تحتاج لشهادة ميلاد .. أهمها الألبان المدعمة والتأمين الصحي .. الذي يتمتع به كل الأطفال الذين يمتلكون شهادات ميلاد.

خامسًا: وفي بعض الحالات تحدث مشاكل أسرية – وهذا وارد – ويرمي الزوج الطلاق.

و"الزوجةالطفلة" هي من تدفع الثمن.

هي بكر أمام القانون ... وثيب فعليًا لأن الزواج والطلاق كان عرفي.

وكلنا يعرف المشاكل الاجتماعية الكثيرة التي تحدث في مثل هذه المواقف.

لكل هذه المشاكل الناجمة عن هذا الزواج أدعو الجميع للقيام بتبعاته ومسئولياته لمنع هذه الظاهرة المقلقة.

حبة الغلة .. والانتحار الرخيص[٦]

تعتبر جريمة القتل عمومًا من أكبر الجرائم، ولذلك وضعها علماء الدين في المرتبة الثانية بعد الكفر بالله وذلك بقائمة المحرمات الدينية التي يطلق عليها "الكبائر" .. وأبشع أشكال القتل هو "الانتحار" وهو قتل الإنسان لنفسه.

وهذه الجريمة لها أسباب كثيرة جميعها يرجع لسبب واحد وهو "اليأس من روح الله".

لأن المنتحر لا يقبل على هذه الجريمة النكراء إنسانيًا وقانونيًا ودينيًا وهي إزهاق روحه إلا إذا وصل لقمة اليأس من الحياة والأحياء والعياذ بالله .. مع وجود هشاشة نفسية.

وبعض الناس يعتقد – خطأ – أن الانتحار كفر أكبر مخرج من الملة!

وهذا خطأ من الناحية الأصولية؛ لأن المنتحر لو كان كافرًا ما كان يجوز "تغسيله والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين ولا وراثة تركته".

ولكن الثابت والمتفق عليه عند الجميع أن المنتحر يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ويرثه أقاربه طبقًا لقواعد الميراث الإسلامي بخلاف الكافر.

ولكن الانتحار- والعياذ بالله - من أكبر الكبائر وكفر نعمة لا كفر أكبر مخرج من الملة.

[٦] موقع هشتاج مصر ٢٠٢٢/١١/١٣م

والمتابع لما ينشر بوسائل الإعلام في الفترة السابقة يلاحظ أن "الانتحار" أصبح منتشرًا وخصوصًا بين الشباب وبطريقة ملفتة تدعو لدق ناقوس الخطر.

فهذه فتاة تبلغ من العمر ١٧ عامًا يرفض أهلها خطبتها ممن تحب .. فأظلمت الدنيا في وجهها وانتحرت!

وهذا صبي يبلغ من العمر ١٥ عامًا لم يوفق في الشهادة الإعدادية وعنفه أبوه .. فانتحر!

وهذه فتاة تبلغ من العمر ١٦ عامًا انفصل أبواها ... فاقبلت على الانتحار!

وهذه زوجة تبلغ من العمر ٢١ عامًا تعاني من مشاكل مع أهل زوجها .. فانتحرت!

وهذا كهل في العقد السادس من العمر وملتحي ويحافظ على الصلوات في وقتها ولكنه يعاني من مشاكل مع زوجته وأولاده ... فترك لهم كل شيء وانتحر!

وهذه فتاة الابتزاز ... وهذه فتاة الشرقية وهلم جرًا.

هذه الحالات يجب على مراكز البحوث الاجتماعية دراستها جيدًا وترجمة ذلك لقرارات تحمي المصريين من الوقوع في هذه الجريمة النكراء.

وبالبحث عن العامل المشترك لكل هذه الحالات المؤسفة وجد أنها ما يطلق عليها في الريف المصري "حبة الغلة"!

أي أقراص الحبوب التي يتم وضعها في الغلال "القمح" للحفاظ عليها من التسوس والحشرات والعفن أثناء التخزين.

حبة الغلة هذه – بكل أسف – تباع بسهولة بمحلات البقالة بالأرياف ويمكن الحصول عليها للصغير قبل الكبير ورخيصة الثمن .. الحبة بجنيه!

هذه الحبة اسمها العلمي " فوسفيد الألومونيوم " عندما يبتلعها الإنسان وتصل للمعدة تتفاعل مع حامض المعدة وتطلق غاز " الفوسفين " السام شديد الخطورة .. الذي ما يلبث أن يؤدي إلى توقف القلب والكلى والكبد والتنفس .. والأدهى أنها ليس لها مضاد " أنتي دوت " في مراكز السموم؛ أي أنها قاتلة في الغالب الأعم .. قرص واحد كفيل بقتل إنسان!

ومن الأخطاء القاتلة شرب المياه لمن أخذ حبة الغلة؛ لأن المياه تؤدي إلى سرعة إطلاق غاز الفوسفين السام القاتل ولذلك ينصح العلماء بإسعاف المريض بفنجان من الزيت على وجه السرعة ليصنع طبقة على حبة الغلة ويقلل ويمنع تفاعلها مع حامض المعدة.

إننا ندق ناقوس الخطر لمن يهمه الأمر في السلطة التنفيذية والتشريعية بإتخاذ الإجراءات العاجلة ومنع تداول حبة الغلة في محلات البقالة والمبيدات وتجريم بيعها لكل من هب ودب من الأطفال والكبار، حتى لو اقتضى الأمر لحظر تداولها؛ حماية لأرواح شبابنا من الانتحار في لحظات يأس قاتلة، ولأطفالنا الذين يأخذونها عن طريق الخطأ لوجودها بسهولة بالمنازل فهل من مجيب؟!

إدعاء كاذب .. وحادث مريع[٧]

اشتكى الشاب العشريني القاطن إحدى قرى محافظة الغربية من مغص شديد قائلًا لذويه: أنا خدت حبة الغلة المميتة!

وتم إبلاغ هيئة الإسعاف بمعرفة أهل الشاب بأنه تعاطى حبة الغلة .. وحضرت سيارة الإسعاف مسرعة وتوجهت بالشاب للمشفى لإنقاذه!

فاستقل ابن عمه " وحيد أبيه " سيارته النصف نقل وانطلق مسرعًا – بطريقة جنونية - للحاق بسيارة الإسعاف المقلة لابن عمه.. ومعه في صندوق السيارة المكشوف عدد كبير من القرية؛ لمعرفتهم بخطورة حبة الغلة وأن من يتعاطها مصيره في الأعم الأغلب الموت المحقق!

وحدثت الكارثة: اصطدام السيارة النصف نقل في سيارة ميكروباص قادمة من طنطا وذلك نتيجة السرعة الجنونية!

فماذا كانت النتيجة:

موت ابن العم وحيد أبويه .. وموت سائق الميكروباص .. وموت الراكبة المستقلة الكرسي الأمامي للميكروباص .. وموت أب وطفلته أما زوجته وابنته الأخرى فدخلتا العناية المركزة في حالة حرجة .. علاوة على إصابة ١١ راكبًا بإصابات متفاوتة!

والسبب: التهور في القيادة.

[٧] موقع هشتاج مصر ١٥/١٠/ ٢٠٢٢م

المريع والمفجع في الموضوع نقطتان:

الأولى: تبين أن الشاب لم يتعاطَ حبة الغلة المميتة كما أدعى كذبًا وافتراءً .. ولكنه كان متعاطيًّا للاستروكس المخدر حسب رواية الأهالي .. وحضر جنازة الضحايا!

وتسبب هذا الإدعاء الكاذب وغير المسئول من الشاب؛ في خروج أهله ورائه قلقين ملهوفين بلا عقل بسيارة مسرعة .. مما أدى لآثار كارثية "موت ٥ من البشر الأبرياء، وإصابة ١٣ بإصابات بالغة"!

وعندما طالب أهل الضحايا بمحاكمة الشاب المستهتر جنائيًّا بتهمة البلاغ الكاذب .. أجاب أهل القانون: أنه لا عقوبة على الشاب بالقانون .. لأنه لم يبلغ – بشخصه - أنه تعاطى حبة غلة!

الثاني:

تبين فقد وسرقة مقتنيات الضحايا من مشغولات ذهبية وأموال .. أثناء انشغال رجال الإسعاف والأهالي بنقل الموتى ومحاولة إنقاذ الضحايا .. وبالسؤال والتحري تبين تواجد شاب غريب يقيم بقرية مجاورة هو من قام بسرقة مقتنيات الضحايا!

فهذا أحد الضحايا سرق منه ١٢ ألف جنيهًا مصريًّا كان يحملها ذاهبًا لشراء موتوسيكل.

وهذه سيدة كانت في حقيبتها أموال ومشغولات ذهبية و..... و.....

وتم استرجاع المقتنيات .. بل والعثور على سبيكة ذهبية بمنزل هذا الشاب بمئات الآلاف ولا تخص الضحايا وتم تسليمها للجهات المسئولة.

هذه واقعة حقيقية حدثت بإحدى القرى المصرية في ٢ أكتوبر ٢٠٢٢م تجمع في طياتها إدمان واستهتار وتهور وسرقة أقدمها:

لعلماء القانون ورجال التشريع لسد أي ثغرة في قانون العقوبات قد ينفذ منها المستهترون وكذلك أقدمها لعلماء التربية والاجتماع لمعالجة الأسباب ووضع الحلول لحماية شبابنا من الضياع والإدمان ... حفظ الله مصر وشعبها.

هوس الترند[٨]

المتابع لما يحدث على وسائل التواصل الاجتماعي خصوصًا في الفترة الأخيرة، يلاحظ أن الهوس باللايكات والمشاركات وعدد المتابعات والمشاهدات هو الشغل الشاغل لقطاع غير قليل من المشاركين وقد يقال وما المشكلة في ذلك!

نعم لا مانع ولا اعتراض على ذلك إذا كان المحتوى المنشور ذا قيمة ومتفقًا مع الأعراف الاجتماعية والوطنية.

ولكني لاحظت بعض المواقف الكاشفة التي تنبئ بأشياء ذات بال يجب على علماء الدين والسياسة والاجتماع والإعلاميين والمعلمين وغيرهم الانتباه إليها ومعالجتها وهي في مهدها.

وهذه بعض النماذج:

الأول: مقطع فيديو تم نشره على إحدى صحفات الفيس بوك بتاريخ ٢٢-١٢-٢٠٢١م

من إحدى القرى المصرية .. يصور حريق سيارة أجرة ملك أحد السائقين ليلًا أمام منزله، نتيجة قيامه بإشعال سيجارة وتنك الغاز غير محكم الغلق .. فتم اشتعال السيارة كاملة.

أي أن الحريق ناتج عن خطأ صاحب السيارة وعدم إتباع إجراءات الأمن الصناعي.

[٨] موقع هشتاج مصر ٢٠٢٢/١/٤م

ولكن الذي حدث هو قيام أحد الشباب بتصوير الحريق فيديو ونشره على الفيس بوك بث مباشر .. وحوله عشرات الشباب كل دورهم: الفرجة على النيران وهي تلتهم السيارة!

وذلك بدلًا من المساهمة في إطفاء النيران لحين وصول سيارة الإطفاء كما هي عادة أبناء البلد في ريف مصر!

الذين كانوا يهرعون فورًا لإطفاء الحرائق بأنفسهم دون الانتظار لوصول سيارات المطافئ!

وجاء بمقطع الفيديو: " الحقونا بقالنا ٣، ٤ ساعات يا سيادنا والمطافي مجتش.. ولعت أهيه .. والنبي يا جماعة أي حد مهم يشير الفيديو عايزينه يوصل بس، لنا ٣ ساعات كده"!

مع أن مدة المقطع كاملًا هو ٤:٥٥ دقيقة فقط.. وجاءت سيارة المطافئ خلال فترة وجيزة فور إبلاغها .. وأراد صاحب البث منع المطافئ من القيام بعملها محرضًا الموجودين: جاية بعد ما ولعت!

أي أنهم لم يساهموا في إطفاء الحريق كما تربينا .. بل يريدون منع المطافئ من القيام بعملها!

ثانيًا: وهذا مقطع آخر بتاريخ ٢١-٨-٢٠١٨م يقوم صاحبه بنشر بث مباشر لطفلة في استقبال إحدى المستشفيات وصلت في غيبوبة تامة.. وتقوم أخصائيات التمريض بعمل الإسعافات اللازمة المدربات عليها جيدًا وذلك لحين استدعاء أخصائي الأطفال.

ولكن صاحب البث بدلًا من القيام بعمل إيجابي وإحضار الطبيب وتهدئة الأم .. فإنه يقوم بالتصوير فيديو للحصول على الترند فهذا هو المهم عنده!

بل يقوم في الفيديو بالتحريض ضد المشفى والفريق الطبي وإرباك الأخصائيات.. رغم أن الأخصائيات يؤدين عملهن في إنقاذ الطفلة .. وأخصائي الأطفال وصل خلال دقيقتين، وظهر أثناء بث المقطع الذي مدته ٢:٩ دقيقة فقط .. ولكنه الهوس بالترند وفقط!

ثالثًا: قام أحد الإعلاميين بأحد البرامج الفضائية بتمثيل محاولة الانتحار من أعلى كوبري قصر النيل؛ ليعرف رد فعل المارة وسائقي السيارات .. وهل سيقومون بإنقاذه ومنعه من إلقاء نفسه؟

أم ستسيطر روح اللامبالاة على الموقف ويكتفون بالفرجة وإخراج موبايلاتهم لتصوير الموقف.. للحصول على الترند والحصول على أعلى نسب مشاهدة بدلًا من إنقاذ روح بشرية؟!

وكانت الصدمة قيام المارة بالاكتفاء بالفرجة له وهو يقفز من أعلى الكوبري.. وإخراج موبايلاتهم للتصوير وفقط!

رابعًا: وهذا مقطع قتيل الاسماعيلية الشهير.. الضحية يقتل في الشارع جهارًا نهارًا أمام المئات.. وبدلًا من نجدته بكافة الطرق الممكنة وغير الممكنة .. نجد المارة يخرجون موبايلاتهم لتصوير المشهد المؤلم فيديو .. وبثه للحصول على الترند!

ورغم أن هذه النماذج لا تعبر نهائيًا عن معدن غالبية المصريين الأصلاء وخصوصًا أبناء البلد .. الذين امتازوا طوال تاريخهم بالنخوة والمروءة ونجدة الملهوف وهناك نماذج كثيرة مشرفة وكاشفة تكشف ذلك.

ولكن يجب وضع هذه النماذج الشاذة تحت مجهر علماء الاجتماع وعلماء النفس وعلماء الدين وغيرهم وذلك لمناقشة الأسباب والحلول حتى لا تتحول لظاهرة.

إن الاهتمام بالشأن العام والدفاع عن الغير ولو بإبلاغ الشرطة واجب وطني وقانوني وإنساني؛ لأن الإنسان مدني بطبعه كما يقول علماء الاجتماع.

أما الإنزواء على الذات .. وسيادة الأنا وشعار "وأنا مالي" و "يا عم خليك في حالك" بدلًا من نجدة يائس من الحياة بإثنائه عن الانتحار واحتوائه .. أو إنقاذ مريض بالاتصال بالإسعاف أو توصيله للمشفى، والمساهمة في إطفاء حريق لحين وصول المطافئ.

والقيام بدلًا من ذلك بالفرجة وتصوير الكارثة بالموبايل للحصول على الترند!

فهذا يشكل خطيئة أخلاقية وإنسانية ووطنية .. بل أراه مساعدة وتواطأ على الجريمة .. ندعو نواب الشعب لتجريمه قانونًا بنصوص صريحة وواضحة؛ للحفاظ على الميراث التاريخي والحضاري للمصريين.

أزمة الديمقراطية .. في عالمنا العربي[٩]

ترى بعض الأحزاب والحركات والجماعات في عالمنا العربي أن

"الديمقراطية" مجرد صندوق انتخاب وفقط!

وبمجرد فوزها بالانتخابات ووصولها للسلطة "التشريعية أو التنفيذية" تزعم أن من حقها فعل كل شيء بحجة أنها جاءت بالصندوق!

وهذا ما حدث عمليًّا في مصر بعد ٢٠١١م:

فعندما حصل حزب الحرية والعدالة – الذراع السياسي لجماعة الإخوان – على الأغلبية البرلمانية فوجئنا بالسادة الأعضاء الذين أقسموا على احترام الدستور:

١- يتقدمون بمشاريع قوانين تخالف الدستور وحقوق الإنسان .. بدعوى أنهم الأغلبية ومن حقهم سن القوانين!

٢- يتدخلون في أعمال السلطة القضائية .. وطالب أحدهم صوت وصورة بالجلسة العامة بتشكيل لجنة برلمانية للإشراف على أعمال "النيابة العامة"!

٣- يتقدمون بمشروع قانون لحل المحكمة الدستورية العليا وجعل أحكامها غير ملزمة!

[٩] صوت المواطن المغربية ٢٠٢١/٧/٣٠م

٤- يتقدمون بمشروع قانون لتعديل قانون السلطة القضائية وتغيير سن الإحالة للمعاش للقضاة؛ ليتمكنوا من عزل ٣٥٠٠ من كبار قضاة مصر بجرة قلم!

٥- يطالبون بإنشاء محاكم استثنائية لمحاكمة معارضيهم بعيدًا عن القضاء وضمانات العدالة!

٦- يهددون الإعلاميين ويطالبون بحضورهم للبرلمان لمحاسبتهم!

٧- سن قانون "العزل السياسي" بالمخالفة للدستور ولحقوق الإنسان.

ولولا لطف الله بمصر وحل البرلمان بواسطة المحكمة الدستورية العليا في يونيو ٢٠١٢م ثم قيام ثورة الشعب المصري في ٣٠-٦-٢٠١٣م لدخلت مصر في دوامة لا يعلمها إلا الله.

فهل رؤية هذه الأحزاب والحركات والجماعات صحيحة؟!

نقول:

إن هذه الرؤية حول الديمقراطية رؤية خاطئة ومنقوصة ومشوهة وتؤدي لكوارث سياسية واجتماعية واقتصادية كثيرة.

لأن "الديمقراطية" الحقيقية نظام متكامل وأسلوب حياة وليس مجرد صندوق انتخابات فقط.

وإلا فإن الحزب النازي بقيادة "هتلر" قد حصل على أغلبية الأصوات في انتخابات ١٩٣٢م.. وأصبح حزب الأغلبية في البرلمان الألماني.. وتم تعيين هتلر مستشارًا لألمانيا

في ١٩٣٣م بناءً على حصول حزبه على الأغلبية في الانتخابات البرلمانية .. ولكن العالم أجمع يعرف ماذا فعل هتلر وحزبه بعد ذلك؟!

"قام بإلغاء الأحزاب والنقابات .. وحكم ألمانيا حكمًا استبداديًّا بوليسيًّا .. معتديًا على الحريات العامة .. ونكل بالمعارضين"

لذلك نسأل:

هل وصول "هتلر" وحزبه للحكم بانتخابات ديمقراطية حرة .. يعطيه المبرر لما فعله بالشعب الألماني وبأوروبا من جرائم وخطايا وكوارث .. وتسببه في حرب كونية أدت لمقتل ما يقرب من ٥٠ مليون إنسان؟!

كل العقلاء سيقولون:

لا، فالمفترض على من جاء للحكم بالديمقراطية .. أن يحترم قواعد الديمقراطية في ممارسة الحكم.

وإلا فإنه يعتبر الديمقراطية مجرد

"سلما" يمكنه من الوصول للحكم فقط!

ويرى أن من حقه بعد وصوله للحكم .. أن يخرق الحريات والحقوق بدعوى أنه جاء بالصندوق!

وأنه لا يجوز أو يحق للشعب الثورة عليه مهما رأى الدولة تنهار؛ وإلا يكون الشعب ضد الديمقراطية!

إن التشخيص السليم لما يحدث في عالمنا العربي:

هو أن بعض الأحزاب والحركات والجماعات لا تؤمن فكريًّا بحقيقة الديمقراطية .. ولكنها بمبدأ ميكيافيللي نفعي تدعي أنها ديمقراطية .. وتدخل عالم السياسة والانتخابات بهذه الرؤية الفكرية المشوهة .. وتحصل على أغلبية في البرلمان مستغلة حب الناس الفطري للدين .. وعندها تظهر أفكارها الحقيقية:

١- مغالبة لا مشاركة .. حتى وصل الحال بأعضائها إلى ضرب المعارضين والمعارضات ومنعهم من دخول البرلمان!

٢- ترى أن مصلحة الجماعة والحركة والحزب مقدمة على مصلحة الوطن.

٣- ترى أن من يعارضها فهو عميل .. كاره للدين .. ضد الديمقراطية!

وأنها إما أن تحكم كيفما ترى وإما أن تحرق الوطن وتدخل في صدام مسلح مع الجيش والشرطة والشعب بمؤسساته المختلفة.

ومهما حاول بعضهم - في البداية - أن يظهروا إيمانهم بالديمقراطية والسلمية فإن هذا لمغازلة الغرب .. لكن الطبع يغلب التطبع .. ولابد أن يخرج العنف اللفظي والعملي .. لأن الفكرة الأساسية عند هذه الجماعات هي التصادم مع الحكومات ومع الأنظمة والجيوش العربية .. للوصول للحكم .. وعدم الاعتراف الحقيقي بالديمقراطية .. هذا ما تربوا عليه .. وهذا غذاؤهم الفكري.

وفي الختام نستشهد بكلمات مضيئة لأحد فلاسفة الديمقراطية في عالمنا العربي الأستاذ خالد محمد خالد (١٩٢٠-١٩٩٦م) والذي يعرف الديمقراطية بأنها:

(سلوك ومنهاج ينتظمان شئون الحياة كلها ومصالح الناس جميعًا ١)

وأنها الوسيلة لتكريم الإنسان وصيانة حقوقه في الحكم وفي التشريع وفي المجتمع وفي الحياة.. كل الحياة.

إنها ليست كائنًا فرضيًّا ولا تعبيرًا نظريًّا، إنها نظام وسلوك وخلق ٢)

ومن ضرورات الديمقراطية: (في السياسة تحرير من العدوان والخوف، وفي الاقتصاد تحرير من الاستغلال والحاجة، وفي العقل تحرير من الجهل والكبت ٣)

(والديمقراطية التي تتجاهل حقوق الإنسان الاقتصادية تفقد ذاتها ٤)

(الديمقراطية – يا سادة – هي

اختيار حر نزيه لرئيس الدولة، إطلاق تعدد الأحزاب بدون وصاية أو تدخل من الدولة، الشعب مصدر السلطات، الفصل بين السلطات حتى لا تفرط إحداها على السلطات الأخرى ولا تطغي، معارضة صحيحة قوية تستطيع الاقتراع على إقالة الحكومة إذا حادت عن الطريق، حرية الصحافة وحق المواطنين فيها إنشاءً وامتلاكًا وتحريرًا، فاعلية الكلمة .. إذ ليس المهم أن يتمتع الناس بحرية القول .. بل أن يتمتع القول – ملفوظًا ومسطورًا – بالفاعلية التي تجعله مصدقًا ومحققًا، الحرية السابغة للعقيدة وللفكر وللرأي ٥)

وحتى نوضح التدليس التي تمارسه هذه الحركات عبر وسائل إعلامها .. دعنا نضرب هذا المثال:

شاب تقدم لأحد الوظائف التي تحتاج "اللباقة، مهارات التواصل مع فريق العمل والجمهور، التمكن والخبرة في مجال تخصصه، حسن السير والسمعة".

وبناء على ذلك نجح في المسابقة وتم اختياره لشغل الوظيفة.

ولكن بعد تسلمه الوظيفة .. أخذ يتعامل مع الجمهور بحدة ويفتعل المشكلات مع فريق العمل ويخالف القواعد المنظمة للعمل .. مما أدى لتعطل العمل بالشركة.

فتدخل رئيس الشركة بالنصح والتوجيه له أكثر من مرة ولكن بلا جدوى؛ فتم فصله من العمل

هل من حق هذا الشاب أن يعترض على القرار .. بحجة أنه جاء نتيجة مسابقة حرة نزيهة؟!

هذا هو حال هذه الأحزاب والحركات والجماعات في عالمنا العربي .. فقد وصلت للحكم بالفعل بصندوق الانتخابات .. ولكنها بعد تمكنها من السلطة .. خرجت على قواعد الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ولم يستجيبوا للنصح وللمعارضة.

وعندما ثار الشعب عليهم .. وجدناهم يصيحون قائلين:

لا، ليس من حق أحد الثورة علينا .. فقد أتينا بالديمقراطية .. هذا خرق للديمقراطية!

الهوامش:

١- انظر " الديمقراطية أبدًا " خالد محمد خالد ط٤ سنة ١٩٧٤م دار الكتاب العربي بيروت.. وقد ظهرت الطبعة الأولى في ١٩٥٣م .. ص ١٨

٢- المرجع السابق ٣٥.

٣- المرجع السابق ٥٦.

٤- المرجع السابق ١١٣.

٥- انظر " لو شهدت حوارهم لقلت " خالد محمد خالد ط١ سنة ١٩٩٤م دار المقطم للنشر والتوزيع ص٥٣.

أفغانستان[١٠]

عندما شاهدت ما حدث في أفغانستان خلال الأيام الماضية ودخول حركة طالبان للعاصمة كابول .. وتبخر ما يطلق عليه الجيش الأفغاني خلال ساعات ورأيت منظر الآلاف يهرعون إلى مطار كابول يلاحقون الطائرات على الممر جريًا على الأقدام للإمساك بأجنحتها وكأنها عربات نصف نقل أو قطار درجة ثالثة!

عندما رأيت هذه المشاهد المريعة العجيبة قلت في نفسي إن المصريين يجب أن يسجدوا ركعتين لله شكرًا على أن حبا مصرنا الحبيبة:

جيشًا وطنيًّا يدافع عن الأرض والنفس والعرض حتى الممات.

جيشًا عقيدته عدم ترك سلاحه ومكان خدمته أو الممات دونه.

جيشًا وطنيًّا موحدًا لا تفرقه القبلية ولا العشائرية ولا الطائفية ولا المذهبية.

وهذه كلمات مضيئة قيلت في أوانها من قائد وطني يعرف دوره ورسالته:

"أنا عاوز أقولكم كلكم كلمتين صغيرين عن الجيش:
الجيش المصري .. جيش وطني عظيم، جيش شريف قوي.. وصلب قوي .. صلابته جاية من شرفه.

أنا مش عاوز أقول أنه جيش جامد وكبير وقوي مش عاوز أقول كده!

[١٠] موقع هشتاج مصر ٢٥/٨/ ٢٠٢١م

بس أنا عاوز أقولكم متقلقوش أبدًا على بلدكم مصر.

عاوز أقولكم إن جيش مصر لما نزل في ٢٥ يناير ٢٠١١م

قعدنا ال ١٨ شهر دول عشان مصر تفضل مصر وهتفضل مصر.

إحنا إدينا تتقطع قبل ما تمسكم

الضباط دي والطلبة دي الدم اللي في عروقهم بيحب مصر

بكرة تشوفوا مصر هي أم الدنيا وهتبقى قد الدنيا".

هذه الكلمات قالها القائد العام للجيش المصري الفريق أول عبد الفتاح السيسي بتاريخ

٢٨-٤-٢٠١٣م أثناء الاحتفال بتحرير سيناء وفي عز حكم الإخوان، موجهًا خطابه للحضور من إعلاميين وكتاب وفنانين وضباط وطلبة.

الجيش المصري في ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م نزل الشوراع والميادين لحماية الشعب المصري من تهديدات جماعات العنف والإرهاب وأخذ الضربة في صدره لحماية الشعب.

هذا الجيش العظيم " عمود الخيمة " للدولة المصرية مستهدف من أعداء الوطن؛ لأنهم يعرفون جيدًا أنه العقبة الكَؤود في طريقهم لهدم الدولة المصرية.

ووصل الحال ببعضهم إلى إنكار الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في فضائل مصر وأن جيشها خير أجناد الأرض وأن أهلها في رباط إلى يوم القيامة .. بدعوى أنها ضعيفة السند!

وجاء رد دار الإفتاء المصرية حاسمًا وقاطعًا:

"إن ما ورد في فضائل مصر وجيشها ثابت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا مطعن على مضامينها بوجه من الوجوه .. والأئمة تلقت روايتها بالقبول ولم تردها .. ولم يتسلط عليها بالإنكار أو التضعيف أحد ينسب إلى العلم في قديم الدهر أو حديثه، ولا عبرة بمن يردها أو يطعن فيها هوً أو جهلًا".

ولكي نعرف مدى الجرم الذي يقترفه هؤلاء دعنا نتخيل هذا المشهد الافتراضي:

شخص يقوم بضرب والدته في الشارع فقال له أحد الأشخاص ناصحًا: كيف تضرب والدتك والرسول يقول الجنة تحت أقدام الأمهات؟!

فقام أحد الحضور بالرد قائلًا: هذا حديث ضعيف!

يبقى أكيد هذا الشخص عاوز الابن يكمل الضرب في والدته!

هذا هو حال من يقوم بتضعيف حديث جيش مصر "خير أجناد الأرض" على المنابر وفي المحاضرات .. وجيش مصر يخوض حربًا ضروسًا على خمس جبهات!

يوم القضاء المصري[11]

يمثل شعار " العدل أساس الملك " عقيدة للقضاة في مصر منذ عهد الفراعنة.

وهذا ثابت في كتابات المؤرخين ودارسي الحضارة المصرية القديمة.

وفي العصر الحديث ومنذ بزوغ الدولة القومية الحديثة على أساس السلطات الثلاث:

" السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية " والقضاء المصري هو صمام الأمان للدولة والشعب من أي تعسف أو جنوح.

فهذه " المحكمة الدستورية العليا " درة تاج المحاكم في مصر والتي أنشئت في ١٩٦٩م مهمتها الرقابة على دستورية القوانين واللوائح وإلغاء المخالف للدستور ... وتفسير النصوص التشريعية التي تثير خلافًا عند التطبيق .. وكذلك تحديد المحكمة المختصة عند التنازع.

هذه المحكمة العريقة التي نصت الدساتير المتعاقبة على أن أحكامها ملزمة للكافة!

قد تعرضت لمؤامرة في ٢٠١٢م لتقليص سلطاتها مبدئيًّا حتى يتم السيطرة عليها أو إلغاؤها نهائياً.

حتى وصل بهم الأمر لمحاصرتها في ٢٠١٢م لمنع قضاتها الأجلاء من ممارسة رسالتهم القضائية وترديد الشعارات المسيئة لإرهابهم .. ولكن هيهات!

[11] موقع هشتاج مصر ٢٠٢١/١٠/١٠م

وهذا " مجلس الدولة " قاضي المشروعية وحامي الحقوق والحريات بأقسامه المختلفة:

"المحكمة الإدارية العليا، محاكم القضاء الإداري، الجمعية العمومية للفتوى والتشريع، المفوضين" .. منذ أنشئ في ١٩٤٦م وأحكامه تكتب بحروف من نور في الدفاع عن المشروعية وحماية المواطن من أي تعسف في استخدام السلطة .. وضد أي مسئول قد يعتقد أنه غير مقيد بالقوانين واللوائح.

لذلك فإن من يدعو لإلغاء القضاء الإداري " فخر مصر" تحت دعوى زائفة وهي " توحيد القضاء المصري " فهو يدعو لهدم قلعة الدفاع عن الحقوق والحريات وهي دعوة هدامة.

وهذا " القضاء العادي " بأقسامه ومحاكمه التي تملأ أرض مصر من المحاكم الجزئية والإبتدائية والاستئناف حتى محكمة النقض العريقة:

هذه المحاكم التي تعمل على مدار اليوم للفصل بين المتنازعين في المسائل المدنية والجنائية والأسرية والتجارية وخلافها .. لرد الحقوق لأصحابها.

هؤلاء القضاة يقومون بآداء أسمى رسالة وهي الفصل بين الناس ورد الحقوق لأصحابها.

وهذه " هئية النيابة الإدارية " التي تتولى التحقيق في المخالفات المالية والإدارية في الجهاز الإداري للدولة .. والتي تتولى تحريك الدعاوى التأديبية .. ولأعضائها كافة الحقوق والواجبات المقررة لأعضاء السلطة القضائية.

وتقوم بالتحقيق في آلاف القضايا المتعلقة بالفساد المالي والإداري بمؤسسات والمرافق العامة

في حيادية ونزاهة.

وهذه " هيئة قضايا الدولة " الهيئة العريقة التي تأسست فى ١٨٧٥م.

وهي محامي الدولة المصرية في الدعاوى المرفوعة ضدها في الداخل والخارج.

ورسالتها حماية المال العام وحقوق الدولة .. والتي خرج من بين قضاتها العظام الدكتور عوض المر رئيس المحكمة الدستورية العليا في الفترة من " ١٩٩١-١٩٩٨م ".

إن تحديد الأول من أكتوبر من كل عام ليكون " يومًا للقضاء المصرى" لهو يوم جدير بالتأريخ والإحتفال.

لأن القضاء المصري هو الحصن الحصين للشعب المصري والدولة المصرية عبر التاريخ.

إن قضاة مصر لم يرهبوا أمام الغوغاء ومبتدعي محاصرة المحاكم والصوت العالي وضغوط الرأي العام!

لكنهم عبر تاريخهم المجيد يحكمون بين الناس وهم معصوبي العينين لإقرار الحق والعدل .. من خلال الأدلة والبراهين وما يستقر في ضمير القاضي وبعد سماع دفاع المتهم والدراسة المستفيضة للقضية.

ورغم أن قضاة مصر الأجلاء يعتبرون المدح في قاعة المحكمة خطأ لا يغتفر .. لأن من يملك المدح يملك الذم.

فإنني كمواطن مصري أتقدم بتحية حب وتقدير للقضاء المصري العظيم بمناسبة هذا اليوم التاريخي.

يوم الشرطة المصرية

فى يوم الجمعة ٢٥ يناير ١٩٥٢م ، قامت حجافل جيش الاحتلال البريطاني بمحاصرة مبنى محافظة الإسماعيلية بغرض إجبار قوات البوليس المصري حينذاك على تسليم سلاحه وإخلاء مبنى المحافظة .

وذلك بعد قيام حكومة الوفد بإلغاء معاهدة ١٩٣٦م.. وقيام متعهدي الغذاء المصريون برفض توريد الغذاء لمعسكرات قوات الاحتلال .. وتزايد الأعمال الفدائية ضد قوات الاحتلال بمنطقة القناة بدعم من قوات الشرطة المصرية .

فقام قائد قوات البوليس بالإسماعيلية اليوزباشي/ مصطفى رفعت بالاتصال بالقاهرة .. وكانت تعليمات فؤاد باشا سراج الدين وزير الداخلية: " الصمود وعدم الاستسلام " .

وصمدت قوات الشرطة المصرية محدودة العدد والأسلحة " بنادق خشبية فقط " ضد جحافل قوات الجيش البريطاني المحتل وضربات مدفعيته الثقيلة التي استمرت ٦ ساعات كاملة .

وكان نتيجة تلك المعركة غير المتكافئة:

٥٠ شهيدًا و ٨٠ جريحًا من قوات الشرطة المصرية.

ولبسالة قوات الشرطة المصرية في معركتها ضد قوات الجيش البريطانى؛ قام قائد قوات الاحتلال البريطاني بالإسماعيلية الجنرال أكسهام باعطاء التحية العسكرية للشهداء عند خروج حثثهم الطاهرة من مبنى المحافظة، والإشادة بشجاعة قائد المجموعة / مصطفى رفعت وزملائه.

واعترافا بأهمية هذه الملحمة التاريخية؛ تم اعتبار هذا اليوم عيدًا رسميًا للشرطة المصرية .

وكما حدث فى الماضى؛ حيث قامت بريطانيا بشغل الرأي العام العالمي عن فضيحتها الأخلاقية مما حدث مع قوات الشرطة المصرية بالإسماعيلية فى هذا اليوم.. بافتعال

" حريق القاهرة " في ٢٦ يناير ١٩٥٢م عن طريق الجماعات الوظيفية التابعة لها .

فقد حدث نفس الشيء في ٢٥ يناير ٢٠١١م.. حيث تم اختيار يوم عيد الشرطة المصرية كيوم للثورة ضد قوات الشرطة المصرية.. بل حرق عربات ومقرات الشرطة بمن فيها، واقتحام السجون المصرية بمساعدة عناصر خارجية لتهريب المجرمين والخونة .

ولذلك أحسنت الحكومة المصرية بإصدارها قرار رقم ١٧٤ لسنة ٢٠٢٠م بعودة الاحتفال بعيد الشرطة المصرية في ٢٥ يناير من كل عام.

وحسب تقرير المجلس القومي لرعاية الشهداء والمصابين فقد بلغ عدد شهداء الجيش والشرطة منذ أحداث يناير ٢٠١١م وحتى الآن ما يزيد ٣٢٧٧ شهيدًا وما يزيد عن ١٢ ألف مصابًا .

إن جهاز الشرطة المصرية.. جهاز وطني يشكل أحد أعمدة الدولة المصرية، ووجود بعض الأشخاص الفاسدين فى أي جهاز أو مهنة.. لا يبرر الطعن فى الجهاز أو المهنة ككل؛ فكل الأجهزة والمهن بها أشخاص فاسدين.

وتقوم هذه الأجهزة والمهن بتطهير نفسها عن طريق مجالس التأديب وبالطرق القانونية.

وأتذكر في مايو ٢٠١١م كنت وأحد أصدقائي الكُتاب في محطة قطار طنطا التاريخيةومر علينا أحد رجال الشرطة بزيه المميز وبرفقته اثنين من مساعديه، فألقينا له التحية بحب وقلنا: ربنا يحميكم .

وذلك في وقت كان الهجوم والطعن في الشرطة يعتبره البعض من لوازم الثورية!

وكان الدفاع عن جهاز الشرطة يعرضك للهجوم من العامة قبل الخاصة!

فرجع وتحدث معنا قائلًا :

فى ٢٨ يناير ٢٠١١م " عندما تم اقتحام أقسام الشرطة وحرقها " كان كل قسم شرطة يضم على الأقل ١٠ ضباط شرطة.. كل ضابط فى حوزته طبنجة ومعه ٣٦ طلقة.. لو

كل ضابط فى القسم طلع سلاحه وأطلق منه طلقة واحدة.. كان من المفترض أن يتواجد ١٠ قتلى من المقتحمين أمام كل قسم !

ثم استطرد بشجن وتأثر شديدين قائلًا:

ولكننا كرجال شرطة مصرية " ضباطًا وجنودًا " اخترنا أن نتعرض للإساءة والقتل والحرق ولم نضرب طلقة واحدة .. وسيعرف الشعب المصري العزيز التضحيات التي ضحينا بها، ولكن بعد مدة من الزمن!

وما قاله ضابط الشرطة المحترم.. حدث بالفعل:

فقد ظهرت الوثائق وتم معرفة الجماعة الوظيفية وعملاء الخارج الذين حرقوا المنشآت الحيوية المصرية لقاء مغانمهم الخاصة.

أنني أتوجه لهذا الضابط الوطني " الذي لا أعرفه ولا يعرفني شخصيًا " ولكل زملائه من رجال الشرطة الشرفاء .. بكل تحية وتقدير.

أكذوبة المعارضة المسلحة[١٢]

الوطن ليس شركة تجارية، عندما تخفق في البورصة ينفض عنها المساهمون!

وكل الأوطان عبر تاريخها الطويل تمر بظروف إقتصادية صعبة وغلاء أسعار، ونتيجة تكاتف أبنائها نجحت هذه الأوطان وتقدمت وتجاوزت ظروفها الصعبة.

والمعارضة الوطنية حق وواجب على السياسيين والأحزاب وأصحاب الرأي والقلم.

ولكن هناك فرق جوهري بين المعارضة الوطنية - التي هي جزء من نظام الحكم بنص الدستور في ظل الدولة الوطنية الحديثة – والتي تهدف للإصلاح وعرض رؤى جديدة لمصلحة الوطن ورفعته.

وبين من يتقمصون دور المعارضة وهم يريدون هدم الوطن وضرب مؤسساته الحيوية وتشويهه لتعبيد الطريق لأهل الشر للوثوب لكرسي الحكم.

ومقابل ذلك يتلقون الدعم والتلميع من منظمات خارجية أصبحت أهدافها الخبيثة واضحة وضوح الشمس في وضح النهار لمن يريد أن يعرف!

وساعتها سيكون هؤلاء الأجراء أول من يدفع الثمن؛ لأنه لا وعد لخائن!

ورحم الله عمنا جلال عامر عندما قال (إياك أن تقف مع ميلشيا ضد وطنك وجيشك).

[١٢] موقع هشتاج مصر ٢٠٢١/١١/٥م

إن من يدافعون عن الإرهابيين القتلة في بعض العواصم العربية ويذرفون عليهم دموع التماسيح باسم الديمقراطية وحق المعارضة .. يرتكبون خطيئة وطنية وسياسة وفكرية.

ونسألهم: يعني إيه معارضة مسلحة؟!

هل هناك في علم النظم السياسية شيء اسمه (المعارضة المسلحة)؟!

المعارضة السياسية الحقيقية جزء من الدولة الحديثة وتمارس عملها من خلال البرلمان، الأحزاب، الصحافة والإعلام وليس عن طريق القتل ورفع السلاح في وجه الجيوش الوطنية.

كفى تضليلًا وغشًّا!

وتذكروا جيدًا أن كل أموال الدنيا رخيصة بالنسبة للوطن.

إن هؤلاء المرتزقة ليسوا معارضة ولكنهم إرهابيين؛ رفعوا السلاح على دولهم وروعوا وقتلوا الآمنين وخربوا العمران والمنشأت.

ومن يدعمهم بالمال والسلاح ومن يدافع عنهم ويسوق لهم بالكلام بالأكاذيب مبررًا أفعالهم .. هؤلاء يرتكبون جرائم يعاقب عليها قانون العقوبات .. وهم كلمة السر وراء دموية المشهد في العالم العربي؟!

هل وجدنا حروبًا أهلية في رومانيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر بعد سقوط الأنظمة المستبدة بهذه الدول باسم المعارضة المسلحة؟!

لا..

إن التوصيف الدقيق لما حدث ويحدث في بعض الدول العربية هو ببساطة:

الجيش الوطني يدافع عن وحدة الوطن والدولة ويحمي المواطنين ومؤسسات الدولة في جانب

ومليشيات مسلحة قادمة من غياهيب التاريخ والجغرافيا .. من تورا بورا وكهوفها .. مدعومة بالمال والإعلام من دول معادية .. جاءوا - أو جئ بهم - بأفكارهم المميتة!

لينفذوا (بعلم أو بدون علم) مخطط تقسيم الدول العربية وتفتيتها تحت اسم براق " المعارضة المسلحة "، فاحذروا الأنبياء الكذبة المروجين للخراب والدمار والفتن باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان وهذه المبادئ منهم براء!

أزمة الأفكار في عالمنا العربي[١٣]

يتعجب المتابع لحركة الأفكار في عالمنا العربي من أمور عجيبة وخطيرة؛ حيث تنتشر أفكار وتُطمس أخرى بفعل فاعل وليس بطريقة عفوية!

فمثلما يحدث في عالم الأشياء:

من انتشار منتج معين في السوق نتيجة الدعاية والتسويق المكثف .. مما يجعل المستهلكون يتهافتون عليه بصرف النظر عن جودته التجارية!

مع أن هناك منتجًا آخر يظل راكدًا في السوق رغم جودته؛ لأنه لم يرزق الدعاية والتسويق الجيد.

يحدث هذا تمامًا في عالم الأفكار:

فهذا كاتب أو مفكر أو أديب أو فنان متوسط الموهبة ولكن وراءه شركة دعاية كبرى ويمتلك علاقات بنقاد وصحف ووسائل إعلام جعلته نجمًا ذائع الصوت في مجاله!

وهذا كاتب أو مفكر أو أديب أو فنان عميق الفكر موسوعي المعرفة ولكنه يفتقد الدعاية وليس له علاقات وليس وراءه جماعة؛ نجده يبقى مغمورًا غير معروف وتُطمس أفكاره ويحرم الناس من الاستفادة منها!

[١٣] صوت المواطن الغربية ٢٠٢١/٩/٢٣م

وهناك نماذج عملية كثيرة لهذه الظاهرة في عالمنا العربي:

فقد تم تلميع كتاب معينين وانتشار أفكار معينة رغم عدم صحتها وخطورتها على الدين والدنيا معًا؛ لا لشيء لأن هذا الكاتب وراءه تنظيم وجماعة تعمل على نشر كتبه وأفكاره وتلميعها!

فهذا الأستاذ أبو الأعلى المودودي مؤسس الجماعة الإسلامية في الهند .. تم طباعة كتبه ومؤلفاته بملايين النسخ في عالمنا العربي عن طريق دور نشر ومواقع معروف إتجاهها الفكري والسياسي.

رغم أن أفكار الأستاذ المودودي بها أخطاء منهجية خطيرة أودت بآلاف الشباب العربي وأدخلتهم في نفق التطرف والإرهاب!

في حين أن هناك مفكرًا كبيرًا هو العلامة الهندي وحيد الدين خان " ١٩٢٥م " حفظه الله

والذي أسس علم كلام جديد قائم على المعقولات القرآنية والكونية؛ مستدلًا بمعطيات العلم الحديث في كتابه الأشهر " الإسلام يتحدى " .. وله تفسير ضخم للقرآن الكريم سماه " التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم " يقع في ٣ أجزاء فيما يزيد على ٣ آلاف صفحة والذي أصدره عام ١٩٨١م!

ولكنه لم يعرف للشباب في عالمنا العربي ولم تنتشر أفكاره رغم أصالتها وعمقها.

حتى أن كتابه الهام جدًّا " خطأ في التفسير " والذي أصدره في ١٩٦٣م وينقض فيه أخطاء وأباطيل أبي الأعلى المودودي .. لم يترجم ولم ينشر في حينه في عالمنا العربي

بفعل فاعل. وحتى بعد ترجمته في السنوات القليلة الماضية لم يتم التسويق والدعاية له بفعل فاعل!

وهذا سيد قطب تم تصديره للشباب العربي على أنه المفكر والمفسر الفذ الذي لا يشق له غبار وطبعت مؤلفاته بملايين النسخ.

في حين أن مفكرًا عملاقًا مثل العلامة عبد المتعال الصعيدي العالم الأزهري والمفكر الإصلاحي الكبير .. لم تطبع كتبه ولم تنتشر أفكاره المضيئة بفعل فاعل!

هذه ظاهرة مؤسفة في عالم الأفكار في عالمنا العربي .. فمعظم رواد الوعي الحقيقي في ثقافتنا لم يرزقوا الشهرة والمجد اللائق بهم في حين يشتهر أصحاب الفكر المتشدد والمتزمت وكذلك أصحاب الفكر المنحل والإباحي على السواء.

من المسئول عن طمس آراء هؤلاء الرواد وحجبها وعدم نشرها؟!

لماذ لا تقوم المؤسسات الثقافية الرسمية في عالمنا العربي بنشر أفكار هؤلاء الرواد، بدلًا من ترك الساحة للتنظيمات والجماعات الهدامة؟

سؤال مطلوب الإجابة عنه؟!

الدولة الوطنية... اختراع[١٤]

يظن كثير من الناس أن الاختراعات محصورة في الجانب التقني فقط .. ولا يرد بخلدهم أن هناك اختراعات في العلوم الإنسانية.

فكما أن السيارات والطائرات والتليفونات والإنترنت .. اختراعات هامة لا يسع المواطن العالمي في العصر الحاضر الاستغناء عنها والعيش بدونها وإلا أصبحت حياته صعبة وشاقة ومتخلفة!

فإن الدستور اختراع، والديمقراطية اختراع، والدولة الحديثة اختراع!

لا يسع المواطن العالمي في العصر الحاضر الاستغناء عنها والعيش بدونها.

ولكن الفارق أن الكثيرين لا يلتفتون لأهمية الاختراعات في العلوم الإنسانية بخلاف العلوم التقنية التي يدرك الجميع أهميتها .. فمثلًا:

الدولة الحديثة:

اختراع ظهر في العلوم السياسية بعد إتفاقية وستفاليا ١٦٤٨م والتي أرست مبادئ جديدة هي "الاعتراف بالحدود بين الدول" و"سيادة كل دولة على أراضيها" و "عدم تدخل دولة في الشئون الداخلية لدولة أخرى" وأن يكون "السلام وليس الحرب" هو الأصل بين الدول.

[١٤] موقع هشتاج مصر ٢٠٢٢/٢/٧م

وأن الدولة الحديثة تتكون من:

" أرض لها حدود واضحة، شعب يعيش على هذه الأرض، نظام سياسي حاكم يملك السلطة".

هذه الدولة " اختراع " للعقل الإنساني وقد استطاع هذا الاختراع " ترسيخ معنى المواطن الذي له حقوق وعليه واجبات أيًّا كان لونه أو جنسه أو دينه، ترسيخ دولة المؤسسات التي يحكمها الدستور والقانون، ترسيخ أن الدولة مسئولة عن فرض الأمن والأمان لكافة مواطنيها بالقانون، ترسيخ الدور الاجتماعي والخدمي للدولة تجاه مواطنيها، دعم السلم والأمن العالمي بنسبة كبيرة".

تخيل أنه للأسف يوجد في عالمنا الآن من يعيشون خارج التاريخ؛ ولا يعترفون بفكرة " الدولة الحديثة "!

معتقدين أن " الدولة الحديثة " ليست اختراعًا " إنسانيًّا " بل طاغوتًا ضد الدين!

هؤلاء واهمون .. ويقفون ضد قطار التطور الإنساني الذي سيقضي عليهم.

تمامًا كمن يريد أن يلغي السيارات والطائرات من اختراعات العقل الإنساني في العلوم التقنية ويعود لعصر الدواب.

الجميع سيقف ضده لأنهم يعرفون أهمية السيارات والطائرات في عصرنا الحاضر.

ولذلك فإن الحفاظ على الدولة الحديثة ومقوماتها ليس ترفًا فكريًّا ولكنه واجب إنساني وحضاري وديني.

فالدولة الحديثة بمكوناتها " دستور، قوانين، ديمقراطية، تعددية حزبية، فصل بين السلطات، حقوق إنسان، مؤسسات خدمية، جيش، شرطة، قضاء مستقل " هي اختراع إنساني يجب الحفاظ عليها ضد من يريدون تقويضها وهدمها حفاظًا على مكتسبات الإنسانية في سلم الحضارة.

ومن الناحية الدينية فالحفاظ على الدولة الحديثة واجب ديني؛ لأن الدولة الحديثة تكفل لمواطنيها حرية العبادة.

يقول الدكتور مختار جمعة العالم الأزهري ووزير الأوقاف المصري:

" الحفاظ على الوطن وعلى بناء الدولة وكيانها لا يقل أهمية عما ذكره العلماء من الكليات الخمس، وإننا نرى ضرورة إدراج حفظ الأوطان في عداد هذه الكليات ولا سيما في زماننا هذا؛ حيث تتعرض أوطاننا للاستهداف ومحاولات التفكيك مما يجعلنا نقرر وباطمئنان أن الكليات ينبغي أن تكون ستًّا هي" الدين، الوطن، النفس، العقل، المال، النسل "، وبما أن الحفاظ على الوطن لا يمكن أن يتم إلا من خلال دولة تحميه وتقوم بالذود عنه؛ صار الحفاظ على بناء الدولة داخلًا بطريق اللزوم في هذا المقصد الكلي من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".

وهذا العلامة الموريتاني عبد الله بن بيه:

يدافع عن شرعية الدولة الوطنية الحديثة مؤكدا أن الأشكال التاريخية للحكم غير ملزمة في وقتنا الحاضر وأنه لا يجوز نزع الشرعية عن الدولة الوطنية .. لأن الدولة في عصرنا الحاضر هي المنوط بها الحفاظ على مصالح الناس والمسلم الجيد هو المواطن الجيد.

لذلك نؤكد أن قيام البعض بعقد صفقات مع الجماعات التي تعادي الدولة المصرية من أجل الحصول على مكاسب سياسية وقتية .. هو في الحقيقة يرتكب خيانة وطنية؛ لأن هذه الجماعات لا تعادي النظام الحاكم فقط ولكنها تعادي مفهوم الدولة الحديثة بكل مكوناته من حكومة ومعارضة من الأساس .. وأن المسألة مسألة وقت للقضاء على الدولة ككل.

مصر القديمة .. وفجر المواطنة[١٥]

الدارس للتاريخ والحضارة المصرية القديمة .. يجد أن فكرة المواطنة راسخة في وجدان المصريين منذ القدم.

مما جعل بعض المؤرخين والباحثين أمثال " د.سليم حسن، د. أحمد يوسف القرعى، د.وسيم السيسي، د. محمود السقا وآخرون " يرون أن الحضارة المصرية القديمة هي مهد "المواطنة"، وليست اليونان وروما كما يرى آخرون!

وحجتهم في ذلك أن فكرة المواطنة قائمة على مبادئ أساسية: " سيادة القانون والعدالة والمساواة ".
وهذه المبادئ كانت جوهر الحضارة المصرية القديمة .. حيث فجر الضمير.

١- ففي مصر الفرعونية .. عصر الدولة القديمة (٣٥٠٠ – ٢٦٣١ ق م)

جعل مينا – الفرعون المصري موحد القطرين – المصريين أمام المحاكم سواء.
٢- وفي عهد الدولة الوسطى ٢٣٧٥ – ١٨٠٠ ق. م

وفي عهد الأسرة ١٢ حوالي " ٢٠٠٠ ق. م " ..... وزعت الأراضي بالتساوي على العائلات وعمل الملوك على تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد الشعب.

وفي رسالة من أحد ملوك هذه الأسرة ١٢ إلى أحد وزرائه بمناسبة تعيينه: " والذي يجب عليك عمله في كل الأحوال أن تحافظ على القانون وعندما يأتي صاحب شكوى

[١٥] موقع هشتاج مصر ٢٠٢١/٩/١٩م

فأحرص على أن يتم كل شيء طبقًا لما يقضي به القانون وما يقضي به نظامه، حتى يصل كل شخص إلى حقه"

٣- وفي عهد الدولة الحديثة ١٥٨٠ – ١١٠٠ ق:

عندما تولى الحكم الملك " حور محب " حوالي ١٣٠٠ ق . م أصدر أوامره بهدف تحقيق المساواة بين المصريين لأنه نشأ بين أبناء الشعب وأدرك الظلم الواقع بهم، حيث أمر جميع مساعديه بتحقيق العدل بين المصريين، وإعفاء الفقراء من الضرائب، وسن قانون لعقاب رجل الشرطة بمائة جلدة إن ظلم أحدًا أو سرق أحدًا، وقام بتعيين وزيرين أحدهما لشئون الجنوب والثاني لشئون الشمال، وأصدر أوامره محذرًا: " لا تأخذوا الرشوة من أحد، وإلا فكيف تستطيعون أن تحكموا بالعدل".

٤- وكانت الحضارة المصرية القديمة تحترم وتقدر المرأة، وكانت حقوقها محفوظة، وكان لها حق الخلع فترد المهر لزوجها وتهجره.

ومن القوانين المحفوظة على ورق البردي، أن الملك كان يخاطب كبير الوزراء في مصر القديمة، ويقول له: " ..... إياك أن تقرب من شخص لأنه قريب مني ولا تبتعد عن شخص لأنه بعيد عني، ويجب أن تختار على قدر الكفاءة والخبرة وليس المعرفة أو القرابة "

٥- حتى أن المبدأ الخالد " العدل أساس الملك " الذي يوضع في قاعات العدالة بمصر خلف القضاة حتى الآن .. هو مبدأ مصري قديم تملك مصر حق ملكيته الفكرية.

لأن المصريين القدماء عرفوا جيدًا أهمية ومحورية فكرة العدالة.

ومن حكمهم الخالدة على ورق البردي وعلى المقابر:

" لأن العدل ينزل مع صاحبه القبر "

قل العدالة، اصنع العدالة؛ لأن العدالة قادرة .. إنها عظيمة .. إنها سرمدية ".

ونحن نتفق مع هؤلاء الباحثين لأن المواطنة في كلا الحضارتين " اليونانية والرومانية " كانت من حق الممتازون "النبلاء" والمؤهلون "المحاربون" وهؤلاء ما يطلق عليهم مواطنون فقط!

أما النساء والعبيد والأجانب فليس لهم حقوق المواطنة من مشاركة سياسية وحق التقاضي، وكل ما حدث أنه عند توسع الإمبراطورية الرومانية، قامت الإمبراطورية لأغراض سياسية واقتصادية بإعطاء بعض سكان المستعمرات من النخب " التجار – المحاربين " حق المواطنة لحاجة الإمبراطورية لهم.

إن المواطنة من أهم المبادئ التي يحتاجها العالم الآن؛ لأنها هي الحل للخروج من حالة التشرذم والطائفية البغيضة الموجودة الآن في كثير من الدول.

فالمواطنة – في نظرنا – هي صمام الأمان لأي دولة وخصوصًا الدول العربية والإسلامية التي يراد تفتيتها وتقسيمها لدويلات بزعم حماية الأقليات الدينية والعرقية.

فالمواطنة هي الحل الأنسب للتعايش والتعاون ومشاركة الجميع في بناء الأوطان وتقدمها.

هذا المبدأ الهام في بناء الدول والحضارات لنا كمصريين أن نفخر بأنه صناعة مصرية وأن مصر هي مهد وفجر المواطنة.

الإسلام.. والطواطنة[١٦]

عندما دخل الإسلام مصر في ٦٤١ م .. كان أسقف القبط " الأنبا بنيامين " مضطهدًا من الرومان المحتلين وظل هاربًا في الصحراء حوالي ثلاثة عشرة عامًا.

ودعونا نستمع لمؤرخين مصريين أحدهما مسلم والآخر مسيحي؛ سجلا هذه الواقعة الهامة والكاشفة في تاريخ مصر.

يقول المؤرخ المصري المسلم ابن عبد الحكم:

" كان بالإسكندرية أسقف للقبط، يقال له أبو بنيامين وكان هاربًا في الصحراء بسبب الاضطهاد المذهبي الذي تعرض له الأقباط على أيدي الرومان المسيحين فلما بلغه قدوم عمرو بن العاص إلى مصر كتب إلى القبط يعلمهم أنه لا تكون للروم دولة، وأن ملكهم قد انقطع ويأمرهم بتلقي عمرو، فيقال إن القبط الذين كانوا بالفرما صاروا يومئذ لعمرو أعوانًا".

ويؤكد ذلك المؤرخ المسيحي ساويرس بن المقفع حيث يقول:

" الأب المجاهد بنيامين البطرك وأنه هارب من الروم خوفًا منهم، فكتب عمرو بن العاص إلى أعمال مصر كتابًا يقول فيه بنيامين بطرك النصاري القبط له العهد والأمان والسلامة من الله فليحضر آمنًا مطمئنًا ويدير حال بيعته وسياسة طائفته، فلما سمع القديس بنيامين هذا، عاد إلى الإسكندرية بفرح عظيم بعد غيبة ثلاثة

[١٦] موقع هشتاج مصر ٢٠٢١/٩/٢٦م

عشرة سنة، فلما ظهر فرح الشعب وكل المدينة بمجيئه...ولما علم عمرو بوصوله أمر بإحضاره بكرامة وإعزاز ومحبة فلما رآه أكرمه وقال لأصحابه: إن في جميع الكور التي ملكناها إلى الآن ما رأيت رجل يشبه هذا ... وكان الأب بنيامين حسن المنظر جدًا وحيد الكلام بسكون ووقار، ثم التفتَ عمرو إليه وقال له:

جميع بيعتك ورجالك اضبطهم ودبر أحوالهم، وانصرف من عنده مكرمًا مبجلًا".

وجاء أيضًا في كتاب الصادق الأمين في أخبار القديسين " السنكسار" للكرازة المرقسية:

" وقرب عمرو رؤساء القبط منه وأحسن معاملتهم ثم قدم الأقباط إلى ابن عمرو بن العاص وأعلموه بخبر اختفاء البابا بنيامين طالبين عودته إلى كرسيه، فاستدعاه ومنحه الحرية الدينية وأعاد له الكنائس والتي كان قد اغتصبها البطريرك الملكاني البيزنطي وأمره أن يتصرف في أمورها كما يريد فاستطابت لذلك قلوب المسيحين وشكروا حسن صنيع عمرو إليهم".

وهكذا يتبين لنا بجلاء ووضوح أن اللقاء الأول بين الإسلام والمسيحية في مصر تم في وئام وسلام وتعايش منذ البداية.

ومما يؤكد عمق الفهم المصري الحضاري للإسلام أنه عندما أمر والي مصر علي بن سليمان بين ١٦٩ ، ١٧١ هـ بهدم بعض الكنائس المحدثة بمصر .. اعترض الإمامان المصريين الكبيران الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وقالا:

" إن تلك الكنائس من عمارة مصر .. وأن جميع الكنائس بمصر إنما بنيت في الإسلام في زمن الصحابة والتابعين ".

ومما يدل على عبقرية النموذج المصري للمواطنة أن هناك مفكرين مسيحيين كانوا من أشد المدافعين عن الإسلام وعن رسول الإسلام العظيم وألفوا في ذلك المؤلفات القيمة أمثال:

الكاتب الكبير نظمي لوقا صاحب كتاب " محمد .. الرسالة والرسول ".

والدكتور إدوار غالي الذهبي صاحب كتاب " معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي " والذي نال جوائز كثيرة.

والأب يوحنا قلتة نائب البطريرك الكاثوليكي والحاصل على درجة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي والذي كتب مقالًا رائعًا عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بمجلة روز اليوسف بعنوان " رمضان كريم .... تأمل مسيحي ".

إن مصر المحروسة بإذن الله سيبقى شعبها " مسلمين ومسيحيين " في رباط إلى يوم القيامة؛ هذه شهادة الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وكفى بها شهادة.

مصر الحديثة.. والمواطنة[١٧]

ظهر مصطلح " الوطن " في مجتمعنا المعاصر على يد الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي " ١٨٠١ م – ١٨٧٣ م " وذلك بكتابه " المرشد الأمين للبنات والبنين " الذي صدر سنة ١٨٧٢ م .. ومن أشعاره:

من أصل الفطرة للفطن بعد المولى حب الوطن.

ثم جاءت ثورة ١٩١٩م وكان شعارها " الدين لله والوطن للجميع ".

وهذا الشعار يتفق مع العقل والنقل!

فالله سبحانه وتعالى يقول في قرآنه الكريم: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾.

فالأرض ليست للمتدينين فقط ولكنها للناس جميعًا!

ثم كان صدور قانون الجنسية المصري سنة ١٩٢٩ م .. خطوة مهمة في طريق توطيد العلاقة القانونية بين المواطن والوطن.

ثم كان دستور ١٩٧١م خطوة مهمة في طريق المواطنة والحفاظ على الوحدة الوطنية.

وإصدار قانون حماية الوحدة الوطنية رقم ٣٤ لسنة ١٩٧٢ م.

[١٧] موقع هشتاج مصر ٢٠٢١/١٠/٣م

وقانون حماية أمن الوطن والمواطن رقم ٢ لسنة ١٩٧٧ م.

كل ذلك لتوطيد عقد المواطنة والوحدة الوطنية في إطار الدستور والقانون.

ثم جاء دستور الجمهورية الجديدة ٢٠١٣م:

والذي يعتبر بحق دستور المواطنة الكاملة بين المصريين حيث جاء فيه:

مادة ١) جمهورية مصر العربية دولة ذات سيادة، وهي موحدة لا تقبل التجزئة ولا يُنزل عن شيء منها، ونظامها ديمقراطي، يقوم على أساس المواطنة وسيادة القانون.

مادة ٤) السيادة للشعب وحده، يمارسها ويحميها وهو مصدر السلطات، ويصون وحدته الوطنية التي تقوم على مبادئ المساواة والعدل وتكافؤ الفرص بين جميع المواطنين.

مادة ٥٣) المواطنون لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والواجبات، لا تمييز بينهم بسبب الدين أو العقيدة أو الجنس أو الأصل أو العرق أو اللون أو اللغة أو الإعاقة أو المستوى الاجتماعي أو الانتماء السياسي أو الجغرافي أو لأي سبب آخر.

والتمييز والحض على الكراهية جريمة، يعاقب عليها القانون.

و الدولة ملتزمة باتخاذ التدابير اللازمة للقضاء على كافة أشكال التمييز وإنشاء مفوضية مستقلة لهذا الغرض.

والدارس لفكر رواد النهضة في مصر الحديثة يجد أن الإيمان بمبدأ المواطنة كان في صميم مشاريعهم الفكرية.

فنجد المؤرخ الكبير عبد الرحمن الجبرتي يصف جرجس الجوهري عميد الأقباط في زمانه بقوله:

" كان عظيم النفس وكان نافذ الكلمة وافر الحرمة وكان يعطي العطايا ويفرق على جميع الأعيان عند قدوم شهر رمضان الشموع العسلية والسكر والأرز .... ويعطي ويهب ".

وكان للأخوة المسيحيين رواق بالأزهر الشريف يتلقون فيه العلوم المنطقية والشرعية، ومنهم " أولاد العسال " ولهم مؤلفات هامة، وكذلك درس في الأزهر " ميخائيل عبد السيد " صاحب صحيفة الوطن، وكذلك " وهبي تادرس " الشاعر وكان يحفظ القرآن الكريم ويكثر من الاقتباس منه ووضع كتاب " الخلاصة الذهبية في علوم العربية "و " مرآة الظرف في فن الصرف "، وكان " فرنسيس العتر " يحضر دروس الأستاذ الإمام محمد عبده سنة ١٩٠٢ م

وهذا الزعيم الوطني الكبير مصطفى كامل يقول:

" إن الأقباط أخوة لنا في الوطن، تجمعنا بهم أشرف رابطة وقد عشنا معهم القرون الطوال على أتم وفاق وأكمل اتفاق .. إن المسلمين والأقباط شعب واحد مرتبط بالوطنية والعادات والأخلاق وأسباب المعاش، ولا يمكن التفريق بينهما مدى الأبد ...فإياكم والانقسامات فإنها منشأ الخراب والدمار وإياكم وهوس العداوات الدينية، فأنها آفة الآفات!".

مما جعل الزعيم الهندي " المهاتما غاندي " يقر ويعترف أنه تعلم من ثورة ١٩١٩ م المصرية ومن الزعيم سعد زغلول كيفية جمع المواطنين على قلب رجل واحد برغم

اختلاف الدين وذلك للثورة ضد الاحتلال الإنجليزي وكان دائمًا يتمنى أن تحذو الهند حذو مصر في وحدتها الوطنية الرائعة.

ولمحورية مبدأ المواطنة نجد أن الأستاذ محمد حسنين هيكل يؤكد أن حكام مصر عبر السنين كانوا يعتبرون أن من أهم واجباتهم: الحفاظ على الوحدة الوطنية.

مخطط أهل الشر[١٨]

ما يحدث من أهل الشر من تحريض مستمر ضد الدولة المصرية قضية مصيرية كبرى .. تخص كل المصريين!

لذلك أصاب بالأسى والألم عندما أجد البعض يتعامل بلا مبالاة تجاه ما يحدث وكأنه متفرج وفقط !

فالمشكلة والصراع ليس بين الإخوان وبين الحاكم كشخص.

خاب وخسر من اعتقد ذلك!

إن جوهر الصراع هو بين تنظيم مسلح مدعوم خارجيًّا – يريد إسقاط مصر ثقافيًّا وأمنيًّا واقتصاديًّا - وبين الدولة المصرية ككل ممثلة في " السلطة التنفيذية، السلطة التشريعية، السلطة القضائية، الجيش المصري، الشرطة، الأزهر الشريف، الكنيسة المصرية، الأدباء والمفكرية، المرأة ... أي جميع أطياف الشعب المصري"!

هذا هو التوصيف الحقيقي للمعركة التي يخوضها الجيش المصري والشرطة المصرية والحكومة المصرية ككل نيابة عن الشعب منذ ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م.

ومن اعتقد خلاف ذلك، يجب عليه مراجعة تفكيره ورؤيته للأمور وأحداث التاريخ ووثائق الجماعة.

[١٨] موقع هشتاج مصر ٢٠٢٢/١٠/٢٢م

علاوة على أن هذا التنظيم لا يعادي النظام الحالي فقط، بل عادي كل الأنظمة تاريخيًّا " عادي الوفد وعادي ثورة ٢٣ يوليو، وعادي الرئيس السادات الذي تصالح معه وعادي الرئيس مبارك وعادي المجلس العسكري بعد ٢٠١١م)

ويجب أن يعرف المصريون جيدًا أن أي نظام – غير الإخوان - مهما أتى بالانتحانات سيحاربه الإخوان!

وكلنا يتذكر عندما اجتمع ٥٠٠ عضوًا من التنظيم الدولي للإخوان بتركيا منذ سنوات للتخطيط لتقويض مؤسسات الدولة المصرية وإسقاط النظام!

اجتمع هذا الملأ في تركيا وأصدروا بيانًا جاء فيه:

١- يشهد المواطنون تضييقاً للحريات واجراءات تصفية"!

الرد:

وهذا من عجائب الزمان .. الإخوان يدعون ويدافعون عن الحريات!

الإخوان اللي مبدأهم السمع والطاعة والثقة التامة بمرشد الجماعة وقيادتها .. يتكلمون عن الحريات!

الإخوان اللي حاصروا مدينة الإنتاج الإعلامي ومنعوا الإعلاميين من الدخول واعتدوا عليهم يتكلمون عن الحريات!

الإخوان اللي حاصروا المحكمة الدستورية ومنعوا قضاتها من الدخول .. يتكلمون عن الحريات!

الإخوان اللي ضيقوا وهددوا الأخوة المسيحيين وحرقوا كنائسهم .. يتكلمون عن الحريات!

الإخوان اللي كفروا المعارضة وجبهة الإنقاذ الوطني وحرضوا عليهم .. يتكلمون عن الحريات!

أما التصفية والاغتيالات .. فالإخوان روادها الأوائل في العصر الحديث منذ تصفيتهم واغتيالهم

(لأحمد ماهر، النقراشي، الخازندار، سليم زكي، السيد فايز و... و...)!

٢- التأكيد على توحيد صف المعارضة، والتعهد بأنه في حالة سقوط النظام لم يتقدم الإخوان لشغل أي منصب سياسي، وسيكتفون بالمشاركة في مجلس النواب بحصة متساوية مع الجميع

الرد:

وحدة صف المعارضة تاني!

قالوا ذلك قبل ٢٠١١م وبعد التمكين لهم ووصولهم للحكم قالوا عمليًّا

مغالبة لا مشاركة

المعارضة علمانية كافرة

انتهوا يا مصريين:

هذه أكاذيب يروجونها للنصب على المعارضة وعند التمكين لا مشاركة ولا ديمقراطية ولا يحزنون!

وكلنا يتذكر بعد ٢٠١١م عندما خرج مرشدهم العام على الهواء وأمام الملايين قائلًا: لن نترشح للرئاسة!

وبعد أيام ترشحوا ليس بواحد بل اتنين أساسي واستبن!

إنهم يكذبون كما يتنفسون طبقًا لمصالحهم

ولا يعترفون بالعهود والمواثيق .. يؤكد هذا تاريخهم وواقعهم!

٣- ضرورة توحيد كافة الأسلحة الإعلامية وكتائب مواقع التواصل الاجتماعي على مستوى العالم والاستمرار في شن الحملات المضادة للنظام المصري".

الرد:

هذا البيان يؤكد أن هناك كتائب إلكترونية إخوانية وظيفتها التحريض ضد الدولة المصرية لهدمها

وهذا ما قلناه سابقًا ونفاه البعض وأدعى أننا مهوسون بنظرية المؤامرة!

وواضح أن لغة البيان لغة حربية:

" الأسلحة الإعلامية، كتائب التواصل الاجتماعي" وهذا ما يؤمن به الإخوان حقيقة .. إنهم يعتبرون أنفسهم في حرب مقدسة مع الدولة المصرية!

وبعضنا – للأسف – مازال يلهو ويرسل النكات والافيهات ولا يقدر خطورة المعركة مع أهل الشر!

لذلك فالوقوف بقوة مع الدولة المصرية بجميع أركانها ضد تنظيم أهل الشر واجب مقدس"دينيًّا ووطنيًّا وأخلاقيًّا وسياسيًّا".

لأن المصريين يتعرضون لحرب نفسية ممنهجة غرضها هدم الثقة في النظام والجيش الوطني وفي القيادة

وهذه أولى مراحل الهزيمة .. فانتبهوا

وتذكروا جيدًا أن أي نظام في العالم يخطئ ويصيب، فالملائكة لن تسكن الأرض ونحن بشر نخطئ ونصيب.

والمعارضة السلمية حق وواجب ولكن في إطار الدستور والقانون.

وهذا يتم في إطار الحوار الوطني وليس عبر التحريض من الخارج.

لأن الدولة - أي دولة - مهما كان بها من أخطاء .. أفضل ملايين المرات من الميليشيات المسلحة

واسألوا الدول التي انهارت وينام نساؤها في الخلاء والخيام وتباع بعضهم في سوق النخاسة!

وهذا الجيل بالذات ليس له عذر

فقد رأى رأي العين ماذا فعلت هذه الجماعات عندما وصلت للحكم وتمكنت!

وأوجه رسالة للنظام المصري بضرورة تخصيص قنوات ومواقع للرد على أكاذيب الإخوان وأجرائهم؛ لتوضيح الحقائق وفضح مخططات الخونة.

فكيف يكون لتنظيم إرهابي هذا العدد الضخم من القنوات ومواقع التواصل وقنوات اليوتيوب لبث أكاذيبهم وشائعاتهم

في حين أن الدولة المصرية – بكل تاريخها وإمكاناتها - ليس لديها قناة واحدة مخصصة للرد على الإخوان وتابعيهم! والبرامج التي تدافع عن الدولة المصرية ضئيلة جدًا وجهود فردية.

وأخيرًا أقول لأهل الشر:

ستبقى مصر أبية وكنانة الله في أرضه ولن تنكسر أبدًا أمام ميليشيات الإرهاب والعمالة.

مسلسل " أرطغرل "... وتزييف التاريخ[١٩]

السينما والدراما التليفزيونية إحدى أهم أدوات **القوى الناعمة** التي تؤثر على الرأي العام بل وبمقدورها توجيه الشعوب في الاتجاه الذي تريد.

والمسلسل التركي " **قيامة أرطغرل** " المترجم والمدبلج للغة العربية يأتي ضمن مخطط ممنهج هدفه:

- تزييف الوعي العربي والإسلامي بشكل عام.

- إضفاء بطولات زائفة ومزعومة للدولة العثمانية .. خدمة لمشروع جماعات الإسلام السياسي التي تعمل على إحياء مشروع " العثمانية الجديدة ".

والمسلسل بأجزائه الخمس " ١٥٠ حلقة " وتكلفته الضخمة " تكلفة الحلقة الواحدة مليون و١٠٠ ألف ليرة تركية " تم بدعم مباشر من الحزب الحاكم بتركيا، حتى أن الرئيس التركي رجب الطيب أردوغان الذي كان يتابع تصويره شخصيًّا.

والقارئ المبتدئ في كتب التاريخ يعرف ما فعلته " الدولة العثمانية " في حق الدول العربية؛ حيث تعاملت مع دولنا العربية كدول " غازية "!

لم تهتم بعمران أو حضارة بالبلدان العربية .. بل على النقيض قامت بنهب الثروات والكفاءات ونقلها إلى إسطنبول.

[١٩] صوت المواطن المغربية ٢٠٢١/١/٢٧م

هذا هو الثابت في كتب التاريخ بخصوص آثار الغزو العثماني للدول العربية.

ولكن دعاة الإسلام السياسي يحلمون ويخططون لعودة الخليفة العثماني وحكم الدول العربية من إسطنبول من جديد.

ومن أجل تحقيق هذا الحلم يجب تبيض سمعة " الخلافة العثمانية " وطمس " جرائمها وويلاتها ضد الدول العربية " وتقديمها للجيل الجديد في صورة " المدينة الفاضلة والفردوس المفقود " مهما خالف ذلك وقائع التاريخ.

من أجل ذلك كان إنتاج مسلسل " قيامة أرطغرل " وحشوه بالأكاذيب والأباطيل لتزييف الوعي العربي والإدعاء بأن جميع الآباء المؤسسين للخلافة العثمانية كانوا دعاة " حق وعدل وحماة للإسلام " على غير الحقيقة.

فأرطغرل رئيس قبيلة " قايى " هو ابن سليمان شاه ووالد عثمان الأول مؤسس الدولة العثمانية، ولذلك فإن هدف المسلسل هو إبراز أرطغرل في صورة الزعيم الإسلامي النقي الذي يجاهد لنصرة الإسلام وقيمه.

وللوصول لهذا الهدف تم إنتاج هذا المسلسل بتكلفته الباهظة وتم شحنه بالأباطيل التاريخية؛ ولا غرو في ذلك فالغاية تبرر الوسيلة عند دعاة هذا التيار.

وهذه عينة بسيطة من الأخطاء التاريخية التي وردت بالمسلسل:

١-قبيلة " قايى " التي يعرضها المسلسل على أنها حامية حمى الإسلام والمسلمين، لم يكن لها شأنًا يذكر ولم يرد ذكرها بأي مرجع تاريخي معترف به بخلاف ما يسوق له

المسلسل، علاوة على أنها لم تدخل الإسلام " برأي بعض المؤرخين " إلا بعد وصولها لآسيا الصغرى " الأناضول " فرارًا من المغول.

٢-أدعى المسلسل أن قبيلة " قايى " هي التي صدت هجمات الحروب الصليبية والثابت تاريخيًا أن هذه القبيلة لم تشارك في الحروب الصليبية بشهادة كتب التاريخ المعتبرة " الكامل في التاريخ " لإبن الأثير و" أخبار بني أيوب " لابن واصل

حيث إن الذي صد هجمات الحروب الصليبية هم الأيوبيين والمماليك بمصر والشام

الذي قام المسلسل بإغفال دورهما عامدًا متعمدًا.

٣-أدعى المسلسل أن " أرطغرل " هزم المغول وهذا خلاف الحقيقة حيث انتصر المغول بقيادة هولاكو على قبائل الأتراك، ولم ينقذ العالم من همجية المغول إلا المماليك بمصر والشام بقيادة سيف الدين قطز.

٤- أساء المسلسل للملك العزيز بن صلاح الدين الأيوبي وتم تقديمه في صورة مشينة

" بأنه ألعوبة بيد فرسان المعبد " وذلك على خلاف الحقيقة الثابتة بكتب التاريخ وكلنا يعرف أن الهدف من هذا هو محاربة " الأكراد " بتركيا الآن والذي يعتبرهم أردوغان ألد أعدائه وصلاح الدين الأيوبي كما هو معروف " كردي ".

٥- أساء المسلسل لقاضي حلب " بهاء الدين بن شداد " وقدمه في صورة المرتشي الذي يرتكب الموبقات وهذا للتقليل من العرب وبالمخالفة للثابت في كتب التاريخ المعتبرة لكبار المؤرخين والتي تشيد به أمثال: " ابن الحاجب، المنذري، ابن كثير، ابن خلكان".

حيث يصف الإمام تاج الدين السبكي القاضي ابن شداد بأنه:

" كان إمامًا فاضلًا ثقة، عارفًا بالدين والدنيا، متعبدًا متزهدًا، نافذ الكلمة، وكان يشبه القاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة في زمانه .. واجتمعت الألسن على مدحه، والقلوب على حبه؛ لمكارمه وأفضاله ونفعه الطلبة في العلم والدنيا ".

والمعروف أن القاضي بهاء الدين بن شداد كان عالما فقهيًّا من مؤلفاته:

" فضائل الجهاد، ملجأ القضاة من غموض الأحكام، البراهين على الأحكام، النوادر السلطانية والمحاسن البوسفية ".

٦- الإدعاء بأن أرطغرل حارب وهزم " فرسان المعبد " وهذا لم يحدث تاريخيًّا حيث ظهر أرطغرل في القرن الثالث عشر في حين ظهر فرسان المعبد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر.

فكيف ينتصر عليهم.. أم أنها البطولات زائفة وكفى؟!

٧- الإدعاء أن الشيخ الأكبر " محيي الدين بن عربي " عاصر ورافق أرطغرل حتى ولادة عثمان الأول، وأنه كان المعلم والواعظ لأرطغرل وأنه تنبأ ببطولاته هو وأحفاده في خدمة للإسلام!

وهذا كذب فإن " ابن عربي " توفي في ٦٣٨هجرية، أي قبل ولادة عثمان الأول بحوالي ٢٠عامًا، بل عاش أخريات حياته (١٥ عامًا) بدمشق ودفن بها.

ولم يثبت أي مرجع تاريخي معتبر أي علاقة أو لقاء بين الشيخ الأكبر وبين أرطغرل

ولكنه الكذب المتعمد بإدعاء علاقة أرطغرل بشخصية تاريخية متفردة مثل: الشيخ الأكبر" ابن عربي ".

٨- أدعي المسلسل أن الفيلسوف " ابن سينا " تركي رغم أنه فارسي ولد ببخارى التي كانت تقع ببلاد فارس وكان يتكلم الفارسية.

هذه بعض الأباطيل التاريخية التي بُني المسلسل عليها لتمجيد وتسويق العثمانية الجديدة

وبعد؛ إن هذا المسلسل الملئ يهدف في المحصلة النهائية إلى:

الإدعاء أن العرب والأكراد خونة ومرتشين.

إثارة النعرات الطائفية في البلاد العربية ضد مواطنيهم غير المسلمين.

الإدعاء أن العثمانيين كانوا حماة الإسلام ودعاة الحق والعدل.

التسويق لأردوغان خليفة عثمانلي جديد يحكم البلدان العربية ويسيطر على خيراتها.

فلسفة الحضارة[٢٠]

إذا أردنا أن نعرف الحضارة من خلال المعاجم اللغوية والفلسفية فسنجدها بكل بساطة وعمق هي " حالة الرقي الروحي والمادي على السواء " وحول هذا المضمون تتعدد التعريفات.

ولقد اهتم الفلاسفة والمفكرون قديمًا وحديثًا بموضوع " الحضارة " وقاموا بوضع نظريات عديدة لتعريف الحضارة وتفسير كيفية نشوء وازدهار وأفول والحضارات.

فهذا ابن خلدون " ١٣٣٢م – ١٤٠٦م " في مقدمته الشهيرة تحدث عن " العمران البشري " والعوامل التي تنقل الإنسان من طور البداوة إلى طور الحضارة وكيف أن للحضارة دورة وعمر مثل الإنسان تمامًا من ناحية القوة والضعف ونظريته عن النهوض الحضاري "الاستماتة والاستبصار".

وهذا أرنولد توينبي " ١٨٨٩م -١٩٧٥م " المؤرخ والفيلسوف البريطاني ونظريته الشهيرة عن التحدي والاستجابة .. فالحضارات عنده تنشأ نتيجة تعرض الشعوب لتحدي أدى إلى استجابة ورد فعل إيجابي للسيطرة على هذا التحدي الصعب.

ولكننا نود في هذه السطور التركيز على معادلة الحضارة عند المفكر الجزائري مالك بن نبي " ١٩٠٥م -١٩٧٣م " وهي كالتالي:

إنسان + تراب + وقت = حضارة

[٢٠] موقع هشتاج مصر ٢٠٢٢/٣/٧م

ومعروف عن مفكرنا الكبير أنه كان يعشق المعادلات الرياضية ودرس الهندسة الكهربائية ولذلك كان يترجم الأفكار الكبيرة على هيئة معادلات فكرية.

أولًا: الإنسان

هذا الإنسان يحتاج لثلاث مقومات لتأهيله حضاريًا:

" الفكر والعمل والمال ".

الفكر أولًا:

يرى مالك أن إنسان الحضارة يجب أن يتخلص من الأفكار الميتة المتوارثة عبر عصور الانحطاط الحضاري والتي تشكل عائقًا كبيرًا ضد النهوض الحضارى .. وأن إعادة تأهيل هذا الإنسان فكريًا يحتاج الآتي: " تقوية المبدأ الأخلاقي من أجل إقامة علاقات اجتماعية سليمة، تنمية الذوق الجمالي لأن المجتمع الذي يعتاد على رؤية القبح لا ينهض وليس معنى الذوق الجمالي هو الترف ولكن البساطة الجميلة، تنمية المنطق العملي لأن الكلام عن المبادئ سهل ويستطيعه كل أحد ولكن إنسان الحضارة يحول الأقوال إلى أفعال، الاهتمام بالعلوم التطبيقية مع العلوم النظرية والمزج بينهما مثلما صنعت اليابان وألمانيا ".

العمل:

فإنسان الحضارة ينظر للعمل على أنه قيمة وواجب حضاري وليس مجرد وسيلة للتكسب والعيش.

وضرب لذلك مثلًا:

اشتراط الشعب الياباني على الطالب محو أمية ٥ أفراد بدون مقابل للحصول على البكالوريا، وقيام العامل الألماني بالتطوع بالعمل ساعتين يوميًّا بدون أجر كواجب وطني بعد الحرب العالمية الثانية.

المال:

ويقصد به مالك بن نبي رأس المال العامل وليس الثروة الجامدة كالعقارات ومظاهر الأبهة.

هذا الإنسان المؤهل حضاريًّا هو أهم عنصر في المعادلة الحضارية فهو "صانع الحضارة ومحرك التاريخ ".

يقول مالك لتوضيح أهمية الإنسان في قضية الحضارة: " غير نفسك تغير التاريخ "

ويقول مالك في موضع آخر: " يجب أن نصنع رجالًا يمشون في التاريخ مستخدمين التراب والوقت والمواهب في بناء أهدافهم الكبرى ".

ويحذر مالك بن نبي من إنسان ما بعد الحضارة أو كما أسماه مالك بن نبي " رجل النصف " الذي يقف عند منتصف الفكرة ومنتصف الطريق ومنتصف الإصلاح غير قادر على القيام بأعباء الحضارة.

ثانيًا: التراب

ويقصد مالك بالتراب " الأرض والمجال الحيوي " ولهما تأثير كبير في بناء الحضارة.

وهل هي أرض صالحة للزراعة أم أرض صحراوية جدباء.

وضرب مثلًا بالأراضي المنخفضة بهولندا " المستنقعات " وكيف كانت عقبة في بناء الحضارة حتى تمكن الإنسان الهولندي بإرادته من استصلاحها وزراعتها؛ لأن الإنسان في رأي مالك هو القادر على تحويل التراب إلى بيئة حضارية.

ثالثًا: الوقت

الوقت هو الحياة ولا يقدر بمال؛ والشعوب التي لا تحترم الوقت لن تصنع حضارة أبدًا .. يقول مالك:

" إذا حاول كل منا تخصيص جزء من يومه في تنفيذ مهمة منظمة فسوف يكون لديه في نهاية العالم حصيلة هائلة من ساعات العمل ".

لأن العمل القليل الدائم يصنع مثل الجبال من الأعمال مع مرور الأيام.

ولست أقصد الاستغراق في العمل ونسيان الجوانب المعنوية والنفسية فهذا خطأ؛ لأن الترفيه عن النفس مطلوب .. ولكننا للأسف لا نفصل بين وقت العمل ووقت الراحة ونخلط بينها .. وتكون النتيجة الراحة وقت العمل والعمل وقت الراحة.

رابعًا: الدين

يمثل الدين " المحفز الضروري " لإتمام المعادلة الحضارية عند مالك بن نبي، والشرط اللازم للتفاعل بين العناصر الثلاثة للحصول على المنتج الحضاري، ولكن المطلوب هو إعادة فعالية الدين لإظهار أثره في تنمية المجتمع وليس الاكتفاء بالتدين الفردي الطقوسي للخلاص الفردي فقط.

فالصلاة واجبة على المسلم ولكن يجب إعادة فعاليتها المجتمعية وأن يظهر أثرها سلوكيًّا.

والدين الحق يحترم الإنسان كإنسان ويحترم العقل ويدعم الفطرة السليمة؛ لأن الأنبياء قد بعثوا لتقرير وتنظيم الغرائز والفطرة السليمة لا لتغييرها وإماتتها كما يقول الإمام الأكبر محمود شلتوت رحمه الله.

هذا الفهم العميق والنقي للدين هو الشرارة اللازمة لإتمام التفاعل في المعادلة الحضارية كما صاغها فيلسوف الحضارة مالك بن نبي رحمه الله.

مواطنون.. لا كفار[٢١]

ترددت في الآونة الأخيرة مقولة:

(من لم يكفر الكافر فهو كافر) واعتبرها البعض مسلمة لا تقبل النقاش!

ثم بنوا عليها أننا لابد أن نطلق على مواطنينا غير المسلمين لفظ (الكفار) ومن لم يقل ذلك فهو (كافر)!

وعندما يقال لهم: كيف تقولون ذلك إنهم أخوة لنا في الوطن، وأن ذلك سيؤذي مشاعرهم ويأجج الفتن الطائفية وسيؤدي أن كل طائفة ستكفر الأخرى.

يقولون:

هذا خطأ عقدي، بل إنه لا يجوز إطلاق لفظ " الأخوة " إلا على المسلمين فقط

(إنما المؤمنون أخوة).

ولخطورة هذه المسألة وتداعياتها الخطيرة على تماسك دولنا العربية ووحدتها الوطنية في ظل المحاولات المستمية لأهل الشر لتفتيت الدول العربية.

نرد بالآتي:

أولًا: الأخوة أنواع (إنسانية، قومية، وطنية، دينية)

[٢١] صوت المواطن المغربية ٢٠٢٠/١٢/١٩م

وكل نوع له دائرته التي لا تلغي الأخرى.

فالبشر جميعًا أخوة (كلكم لآدم وآدم من تراب)

والعرب أخوة (أخوة اللسان) فمن تكلم العربية فهو عربي

والمصريون أخوة (أخوة الوطن)

والمسلمون أخوة (أخوة الدين)

فأنا إنسان مصري عربي مسلم

ولا يوجد تعارض بين دوائر الانتماء هذه أبدًا.

ولذلك فإن قصر الأخوة على أخوة الدين فقط يعد جهلًا مطبقًا يخالف الفطرة والعقل والدين.

وهناك أدلة على ذلك من القرآن الكريم والسنة المطهرة لا تحصى:

منها (وإلى ثمود أخاهم صالحا)، (وإلى عاد أخاهم هودا)، (وإلى مدين أخاهم شعيبا) رغم أن غالبية هؤلاء الأقوام كانوا غير مؤمنين برسالة هؤلاء الأنبياء الكرام.

ولكنها أخوة القبيلة والقوم التي لم يلغها الدين!

وكذلك قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم للمشركين عند فتح مكة:

" ما تظنون أني فاعل بكم؟! ".

قالوا: " خيرًا .. أخٌ كريمٌ، وابنُ أخٍ كريم ".

ولم يعترض الرسول - صلى الله عليه وسلم - على ذلك، ولم يقل لهم - صلى الله عليه وسلم - كيف تصفوننى (بالأخوة) وأنتم مازلتم كفارًا!

هل هؤلاء المتنطعين يعرفون الإسلام أكثر من الرسول صلى الله عليه وسلم؟!

بالطبع لا

هل يتنزهون عما فعله وأقره الرسول صلى الله عليه وسلم؟!

مثلما صنع الخوارج قديمًا وغضب منهم النبي - صلى الله عليه وسلم - غضبًا شديدًا.

حيث جاء بالصحاح " صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا فرخص فيه، فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فخطب فحمد الله ثم قال: ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه، فالله إني لأعلمهم بالله، وأشدهم له خشية " متفق عليه

كيف يقر القرآن والرسول ذلك؟!

ويتنزه عنه بل يحرمه البعض باسم الإسلام اليوم؟!

ثانيًا: أما مقولة (من لم يكفر الكافر فهو كافر)

فهذه مقولة الخوارج .. وهم أصحاب براءة اختراعها قديمًا.

فلماذا يتم بعثها من جديد؟! ولمصلحة من؟!

ولا يوجد عليها دليل من القرآن الكريم والسنة المطهرة؟!

ولم يرد في سؤال القبر مثلًا: أننا سنسأل عن فلان وفلان كفارًا أم لا؟!

فتحديد المؤمن والكافر والفصل بين البشر من اختصاص الله سبحانه وتعالى فقط.

ورسالة الأنبياء ومن ثم ورثتهم من العلماء هي الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فقط.

فكيف يتجرأ اليوم - بعض الأوصياء - ويعتقدون أنهم يمتلكون مفاتيح الجنة والنار، ويدعون أنهم يملكون رخصة تصنيف الناس ومحاسبتهم في الدنيا!

ثالثًا: ولمن ينظرون إلى هذه المسألة على أنها مسألة غير ذات بال نسألهم:

هل نقبل أن نعامل نفس المعاملة في الدول التي بها أقليات مسلمة؟!

هل نقبل أن تصف حكومات هذه الدول المسلمين (بالكفار)

استنادًا للمنطق (المعيب) الذي يبيح هذا التصنيف قائلًا:

" أنتوا زعلانين ليه، عادي يا جماعة، أنا كافر بالنسبة له وهو كافر بالنسبة لي"!

وبدلًا من إطلاق اسم المواطن على المسلم البريطاني مثلًا، يطلق عليه الشعب البريطاني ذو الأغلبية المسيحية لفظ " كافر ".

بالطبع لن يقبل عاقل ذلك.

إن دعاة هذه الفتنة يريدون تحويل الشعب من " مواطنين " لهم حقوق وواجبات في ظل" دستور " يحمي الجميع ويكفل حرياتهم في إطار " القانون ".

إلى طوائف من (الكفار والمؤمنين) يكفر بعضهم البعض!

فانتبهوا يا أولب الألباب!

ربة بيت وأفتخر[٢٢]

انتشر في الآونة الأخيرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي تصريحًا للبعض

مفاده أنه: " لا يوجد سندًا شرعيًّا لخدمة المرأة في بيتها وأنها غير ملزمة بذلك "

ولخطورة الآثار الاجتماعية المترتبة على مثل هذه التصريحات الغير دقيقة سنناقشها سويًّا.

إن مفاد هذا التصريح أن صاحبه قد استوعب القرآن والسنة وكتب الفقه ولم يجد سندًا شرعيًّا لخدمة المرأة لزوجها وأبنائها!

فهل هذا صحيح؟!

فهذه السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي من هي – كما جاء بالبخاري ومسلم - تذهب لوالدها محمد صلى الله عليه وسلم؛ شاكية له من تعبها في خدمة بيت الزوجية، حتى وصل الأمر بأن تقرحت يدها الشريفتين من استخدام الرحى

فأمرها - صلى الله عليه وسلم - بالصبر والدعاء!

ولم يقل لها - صلى الله عليه وسلم - وهو الأعلم بالشرع إن المرأة غير ملزمة بالخدمة المنزلية؟!

[٢٢] موقع هشتاج مصر ٢٠٢٢/٩/٧م

وهذه السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها – كما جاء بالبخاري ومسلم – تحكي كيف أنها كانت تعجن وتخيط الثياب وتحضر الماء وتعلف الفرس وتنقل النوى من أرض زوجها الزبير بن العوام - رضي الله عنه - التي تبعد عن منزلها مسافة ميلين.

وهذا جابر بن عبد الله رضى الله عنه – كما جاء بالبخاري ومسلم - يحكي للنبي - صلى الله عليه وسلم - كيف أنه تزوج " ثيبًا "؛ لتعاونه في تربية وإصلاح حال إخوته التسع .. ولم يقل له - صلى الله عليه وسلم - إن زوجتك غير ملزمة شرعًا بذلك!

فكيف يتسنى بعد هذه النصوص الصريحة أن يتجرأ البعض ويصرح قائلًا: إنه لا يوجد سندًا شرعيًّا لخدمة المرأة في بيتها؟!

أم أنها جرأة الجهل في أسمى معانيها!

وإذا ذهبنا لكتب الفقه الإسلامي فإننا لا نجد إتفاقًا أو إجماعًا بين الفقهاء على أن خدمة المرأة في بيتها غير ملزم كما هو مفاد التصريح.

ولكننا نجد علماء وفقهاء معتبرين يؤكدون أن خدمة المرأة لزوجها واجب شرعي مثل: الأحناف وأبو ثور والطبري وابن حجر وابن أبي شيبة وغيرهم.

علاوة على أن القول المنسوب لجمهور الفقهاء هو أن خدمة المرأة لبيتها غير واجب ولكن هذا لا ينفي أنه من الفضل والمروءة والإحسان وحسن العشرة.

ورغم أن هذا الكلام المنسوب لجمهور الفقهاء:

يخالف النصوص الصريحة السابق ذكرها، يخالف العرف الإنساني السائد في معظم دول العالم ، فإننا نخبر أصحاب هذا التصريح بأن جمهور الفقهاء يصرحون - أيضًا - بأن الزوج غير ملزم بنفقة علاج زوجته حال مرضها فماذا هم فاعلون؟!

هل يتمسكون بهذا القول المنسوب لجمهور الفقهاء رغم مخالفته لقواعد الشرع

والعقل والمروءة؟!

هل نترك الأصول الشرعية والإنسانية والعقلية ونلغي عقولنا ونأخذ برأي منسوب لجمهور الفقهاء يدعي أن الزوج غير ملزم بنفقة علاج زوجته وأن الزوجة غير ملزمة بخدمة بيتها؟!

الحل يكمن في العودة للقرآن الكريم والسنة الصحيحة والعقل الإنساني السليم وجعلهم المعيار الذي تقاس عليه الآراء الفقهية الاجتهادية.

لأن الزواج في القرآن الكريم آية من آيات الله مثله مثل آية خلق السماوات والأرض .. وهو سكن ومودة ورحمة وليس عقدًا تجاريًّا استثماريًّا يقوم على المكسب والخسارة والندية والتناحر!

ونختم بكلمة مضيئة لمركز الأزهر العالمي للفتوى جاء فيها:

" إن الخوض في أحكام الأسرة بغير علم يُشْعِل الفتن، ويُفسد الأسرة، ويعصف باستقرار المُجتمع ... ولا يليق بقدسيّة الزّواج ومكانة الزّوجة فيه أن تُعامَل معاملة الأجير في أسرتها، بأن تُفرَض لها أجرة محددة نظير أعمال رعاية أولادها وزوجها، وإنما على الزّوج واجب النّفقة بالمعروف لها ولأولادهما ... وعمل الرّجل خارج المنزل

خِدمة ظاهرة لزوجته وأهل بيته؛ حتى يُوفّر لهم النّفقة، وأعمال المرأة المنزلية خدمة باطنة لزوجها وأبنائها؛ حتى يتحقّق السّكن في الحياة الزّوجية ".

وختاما نؤكد أن ما يقوم به بعض أدعياء حرية المرأة من خطف بعض الأقوال الفقهية وفهمها خارج سياقها .. هو نفس ما يفعله الظلاميون من المتطرفين من إجتزاء بعض النصوص وفهمها فهما خاطئًا.

بل إن مثل هذه التصريحات الغير مسئولة والتي تصادم العرف المستقر بالمجتمع وليس لها سند من العقل ولا الشرع .. هي الهدية المجانية التي تقدم للمتطرفين للإدعاء بأن عموم المثقفين والحقوقيين يعارضون الشرع والدين.

فانتبهوا

خدعوك فقالوا .. البنوك حرام

قالت محدثتي:

إن زوجي أودع لأولادنا بالتساوي مبلغ مليون ج بأحد البنوك الوطنية وذلك تأمينا لمستقبلهم، ولكنني قرأت وشاهدت بعض مشايخ الإنترنت يقولون: البنوك حرام! فهل هذا الكلام

صحيح؟

قلت:

قيل قديمًا على لسان أحد أعلام السلف الصالح: " إن العلم دين، فانظروا ممن تأخذون دينكم "، وهذه فتوى يجب أخذها من هيئة علمية معتبرة مثل دار الإفتاء المصرية مثلًا.

أما أن نترك عقولنا لمن يتزيون بزي العلماء وما هم بعلماء ولم يدرسوا العلم الشرعي دراسة أكاديمية، فهذه خطيئة .. مثلما نسلم أجسادنا لمن يدعون الطب ولكنهم لم يتخرجوا من كليات الطب المعتبرة.

وكلنا يتذكر الشيخ محمد حسين يعقوب والشيخ محمد حسان اللذان يفتيان للناس في أدق المسائل .. عندما ذهبا للمحكمة قالا إنهما ليسا عالمين!

والشيء بالشيء يذكر .. هما من أكثر من أفتى بحرمة التعامل مع البنوك الوطنية وأن التعامل معها ربا!

قالت محدثتي:

ولكن الفتوى بحرمة التعامل مع البنوك منتشرة على اليوتيوب ومواقع الإنترنت.

قلت:

عندما تبحثين عن مروجي فتوى التحريم سوف تجدين غالبيتهم هواة وليسوا علماء.

وهناك طريقان لتلقي الفتوى:

الطريق الأول: إما أن نسأل هيئة علمية معتبرة مثل دار الإفتاء المصرية أو لجنة الفتوى بالأزهر ثم نأخذ بفتواهم لأنهم جهات علمية معتبرة تضم علماء متخصصين .. مثلما نتبع روشتة الأطباء طالما عرفنا أنهم حاصلين على شهادات علمية من جامعات معتبرة ولا نبحث عن أدويتهم في المراجع الطبية.

الطريق الثاني: وإما أن نبحث عن الدليل ونمشي معه.

قالت محدثتي:

أريد الطريقين حتى يطمئن قلبي.

قلت:

إن الفتوى المعتمدة عن دار الإفتاء المصرية هي أن: معاملات البنوك الوطنية بعائد محدد حلال وليس بها شبهة.

وهذه الفتوى منشورة بجميع البنوك الوطنية على مستوى الجمهورية.

وهذا هو الطريق الأول.

قالت محدثتي: وما هو الدليل؟

قلت:

حتى نفهم الموضوع ببساطة نضرب المثال التالي:

١- واحد سافر للعمل بالخارج ورجع للاستقرار ببلده ومعه تحويشة العمر "١٠ مليون ج"، ماذا يفعل بهذا المبلغ؟

هل يضعه في المنزل، مما يعرضه للسرقه؟!

وحتى لو لم يسرق .. فسوف تتناقص قيمته مع الوقت؛ لأن القيمة ثابتة والأسعار تتزايد "التضخم".

٢- الرأي السليم أن يتاجر بالمبلغ .. ولكن المشكل هو عدم خبرته في التجارة ودهاليزها.

٣- الحل هو أن يعطي المبلغ لمن يفهم في التجارة .. هو برأس المال، والآخر بخبرته .. ويتشاركا في التجارة.

ولكن هذا الحل ينغص عليه، إننا في زمان خراب الذمم وفسادها وقلة الأمانة وانتشار النصابين، وهذا يجعل صاحب رأس المال يفكر مليون مرة قبل تسليم تحويشة العمر لمن يتاجر بها، وفي ليلة وضحاها يضيع رأس ماله الذي تعب فيه طوال حياته.

٤- في أواخر السبعينات وطوال الثمانينات من القرن الماضي ظهرت ما أطلق عليها تجوزًا " شركات توظيف الأموال "، وأقول تجوزًا لأنها ليست شركات بالمعنى القانوني والتجاري المعروف .. فليس لها قواعد حاكمة وليس لها دفاتر وسجلات ورقابة من الدولة.

ولكن كل " شركة! " عبارة عن رجل ملتحى عليه بعض سمات التدين الظاهري .. يأخذ أموال المودعين كالتالي:

هاخذ ال ١٠ مليون ج وهشغلهم .. والربح بالنص .. وفي حالة الخسارة تخسرين ال ١٠ مليون ج وأنا أخسر مجهودي!

ولسان حالهم: الغرم بالغرم .. ونحن نعمل طبقًا للشريعة أما البنوك والعياذ بالله فحرام!

وطبعًا الخسارة واردة أن تكون ناتجة عن إهماله أو جهله أو تقصيره .. بس أنت اللي تدفع التمن وتحويشة عمرك تروح!

ووقتها لو اشتكيت ليس لك حق .. فأنت من أعطيته أموالك بكيفك ورضاك والبعض كان بيتحايل عليهم عشان ياخدوا فلوسهم جريًا وراء الأرباح المغرية التي كان يتم دفعها من رأس المال " من دقنه وأفتله " ليغروا الآخرين!

وكلنا يعرف كارثة شركات توظيف الأموال وكيف تدخلت الدولة لأن الضحايا كانوا بالآلاف،

والضحايا خدوا مستحقاتهم .. أشياء عينية " ثلاجات وغسالات وخلافه "!

بعد بهدلة في الأقسام والمحاكم ... والسبب عدم تشغيل العقل والجري وراء الثراء السريع.

٥- يبقى الحل الآمن والحلال، وهو إيداع المبلغ ال ١٠ مليون ج في أحد البنوك الوطنية التي تخضع لرقابة الحكومة والبنك المركزي.

وذلك بنية " تشغيلهم واستثمارهم " وليس " أمانة في البنك "!

لأن البنوك بها خدمة تأجير الخزائن ومن حق العميل تأجير خزينة ويضع بها أشياءه الثمينة ويحتفظ بنسخة والبنك بنسخة أخرى، والخزينة لا تفتح إلا بالنسختين معًا .. وفي هذه الحالة يدفع العميل إيجار للبنك مقابل الحراسة والعمالة.

أما في حالتنا فنضع المبلغ ال ١٠ مليون ج لتشغيلهم، ويقوم البنك بتشغيل هذا المبلغ بمعرفة المستثمرين الذين يتعاملون مع البنك.

وطبقًا للحالة الاقتصادية يتم تحديد العائد السنوي .. الذي يتغير كل عدة سنوات.

فمثلًا قد يكون العائد في ٢٠١٧م "٢٠٪ " وفي ٢٠١٩م "١٦٪ " وفي ٢٠٢١م "١٤٪ " وهكذا صعودًا وهبوطًا.

وميزة البنوك الوطنية:

١-أن أموال المودعين مضمونة من الدولة؛ لأن البنك المركزي يخصم ٢٥ % من أرصدة هذه البنوك لضمان ودائع المودعين.

٢-أن هذه البنوك لها دور في تنمية الاقتصاد الوطني وإقامة مشروعات قومية.

قالت محدثتي:

وما هو الفرق إذن بين البنوك الوطنية والبنوك الإسلامية؟

قلت:

أعترض على تقسيم البنوك إلى وطنية وإسلامية .. فهذه تقسيمة الجماعات المتطرفة وهي تقسمها إلى " بنوك ربوية وبنوك إسلامية "، وهذا تدليس وبهتان.

فالبنوك الوطنية تطبق الشريعة الإسلامية في معاملاتها، بل هي أقرب للإسلام مما يطلقون عليه بنوكاً إسلامية!

فالبنوك الوطنية معاملاتها واضحة محددة عليها رقابة من الدولة، أما غيرها فمتروكة لضمير أصحابها!

قالت محدثتي:

أريد التوضيح بتفصيل؟

قلت:

الخلاف الجوهري بين البنوك الوطنية وغيرها هو مسألة: تحديد العائد من عدمه!

ويرى علماء دار اللإفتاء المصرية أن تحديد العائد هو الأقرب للإسلام في الزمن الحاضر.

لأننا باعتراف من يحرمون البنوك الوطنية في زمن خراب الذمم وفسادها؛ ولذلك يجب تحديد العائد عند التعاقد حفاظًا على الحقوق، وحتى لا يتم التغرير بالمودعين.

وهناك دليلين من السنة النبوية يؤكدان صحة ما نقول:

١- و اقعة التسعير:

عندما ذهب الصحابة للنبي - صلى الله عليه وسلم -.. يشكين غلاء الأسعار وطالبوه - صلى الله عليه وسلم - بتحديد الأسعار، فقال لهم:

" إنما المسعر هو الله " ورفض تحديد الأسعار .. تاركًا ذلك للعرض والطلب.

لأن زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد كان زمن فضلاء " تجارًا ومشترين " وما كان أحدهم يظلم الآخر؛ ولذلك ترك الأمر للعرض والطلب.

ورغم فعل الرسول - صلى الله عليه وسلم- في الحديث الثابت والمتفق على صحته، فإن الفقهاء متفقون على أنه يجب على الحاكم " تحديد الأسعار " من عهد الفقهاء حتى الآن وذلك لفساد الزمان وجشع التجار؛ ولذلك فإن تحديد الأسعار هو الأولى الآن .. وهو الذي يطالب به جميع المواطنين.

٢- ضمان الصناع:

في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن " الصانع ضامن "، أى أنك لو ذهبن "لصنايعي" مثلًا وأعطيته شيئًا ليصنعه لك وأفسده .. لا ضمان عليه ولا يدفع لك تعويضًا ... لأن الأمانة كانت غالبة على أهل هذا الزمان.

ثم جاء عهد علي بن أبى طالب - كرم الله وجهه- وأفتى " بضمان الصناع "؛ وذلك لأن الزمن تغير والنفوس تغيرت؛ حماية لحقوق الناس.

هذان الواقعتين تؤكدان صحة كلامنا:

أن عقود المضاربة "أي المشاركة أحدهم برأس المال والآخر يضرب في الأرض أي يتاجر" قديمًا لم تكن محدد العائد للطرفين.

أما في هذا الزمان فالأفضل لكل الأطراف هو تحديد العائد وهو الأولى لضمان حقوق الناس من الغش والتدليس.

قالت محدثتي:

وما لو خسر البنك أليس هذا ظلمًا للبنك؟

قلت:

١-البنك يدخل في ١٠٠ مشروع مثلًا، وكل مشروع له دراسة جدوى، وفي حالة الخسارة في مشروع أو االتني، باقي المشروعات تعوضه.

٢-في حالة حدوث حادث قهري من حق البنك التوجه للمحكمة الاقتصادية ويتقدم بأوراقه ومستنداته، والمحكمة تستعين بخبراء محايدين وإذا ثبت أن البنك لم يقصر، من حق المحكمة الحكم، يتحمل المودعين جزء من الخسارة وليس كل الخسارة.

أما ما يحدث من شركات توظيف الأموال من أنه في حالة الخسارة يتحمل المودع ضياع ماله وصاحب الشركة يضيع مجهوده!

فهذا قمة النصب والتدليس والسرقة العلني .. وفي حالات كثيرة تكون الخسارة وهمية!

علاوة على أن البنك كسبان كسبان .. لأن به عقول اقتصادية جبارة.

قالت محدثتي:

إذا كانت الأمور بسيطة وواضحة كده، فلماذا هذا السيل الجارف من الفتاوى التي تحرم البنوك الوطنية؟!

قلت:

موضوع مهاجمة البنوك الوطنية له علاقة بجماعات التطرف والإرهاب.

فكثير ممن أطلقوا فتاوى تحريم البنوك كانوا يعملون في ما يطلق عليه " اللجان الشرعية " بالبنوك الإسلامية وشركات توظيف الأموال، أي أنهم أصحاب مصلحة.

وبعض العلماء الأجلاء ممن حرموا البنوك لتحديدها للعائد .. لا يعرفون طبيعة عمل البنوك أصلًا.

والحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقولون.

إن مخطط هذه الجماعات كان ضرب الاقتصاد الوطني في مقتل وسحب الأموال من البنوك لحساب شركات توظيف الأموال وذلك للسيطرة على الدولة المصرية وهو ما حدث إلى حد ما في الثمانينات حتى فاقت الدولة.

حتى أن شركة مثل الريان كان رأس مالها ٦ مليار ج وهو مبلغ باهظ في زمانه.

ونفس هؤلاء العلماء هم من حرموا البورصة والتأمين بكل أنواعه وتنظيم الأسرة وأدخلونا في دوامة لمدة نصف قرن.

قالت محدثتي:

إنهم يتهمون المفتي بإباحة الربا!

قلت:

هذا اتهام باطل، وأكثر من تعرض لهذا الاتهام هو الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الديار المصرية والإمام الأكبر

لأنه ألَّف كتابًا جامعًا أكد فيه بالدليل أن عمل البنوك حلال.

ولكنهم بدلًا من الرد عليه بالدليل .. شنوا حملة غير أخلاقية ضد شخصه.

ولكنه وقف كالطود .. وأكرمه الله عز وجل بالموت في المدينة المنورة والدفن في البقيع .. وهذه أفضل خاتمة لهذا العالم الجليل.

ومن تدليسهم قولهم: المفتي يبيح الربا!

وهذا تدليس وبهتان؛ فالمفتي يقول بحرمة الربا لأن هذا معلوم من الدين بالضرورة، ولكن تحديد العائد ليس بربا، وهذا هو الذي يبيحه المفتي.

فكفاكم تدليسًا وكذبًا وطعنًا في العلماء.

أم أن المطلوب من الشعوب العربية تضييع نصف قرن من عمرها حتى تفهمون مثلما فعلتم مع مسائل التأمين وتنظيم الأسرة فقد كنتم تحرمونها لمدة نصف قرن والآن ترون أنه لا بأس بها!

وهذه حكاية حقيقية حدثت بالفعل:

لي صديق استشهد والده في حرب أكتوبر المجيدة ١٩٧٣م، فقامت القوات المسلحة وقتها بإيداع مستحقاته هو وإخوته القصر في البنك حتى يبلغون سن الرشد، وكان نصيبه " ٤ آلاف ج ".

وعندما بلغ السن القانونية ذهب لاستلام مستحقاته التي بلغت ٣٠ ألف ج.

وكان الأخ الأكبر ملتحٍ، فذهب لشيخه " السلفي " طالبًا الفتوى!

ولم يذهب لدار الإفتاء المصرية ولا للجنة الفتوى بالأزهر الشريف.

فكانت الإجابة: إياك أن تأخذ مليمًا فوق ال ٤ آلاف ج .. الباقي ربا محرم!

فقال لشيخه: بس إحنا محتاجين الفلوس لبناء المنزل.

قال له الشيخ: حرام.

فقال له: هل أترك الباقى للبنك؟

قال الشيخ: لا.

قال: فماذا أفعل؟

قال الشيخ السلفي: اسحب المبلغ كاملًا، وخذ ال ٤ آلاف ج، وهات ال ٢٦ ألف ج سندخلها في بناء سقف المسجد الخاص بالسلفيين!

هذه واقعة حقيقية .. حدثت منذ ٢٥ عامًا، والآن أتسائل من المخطئ؟!

أهو الشاب الذي سأل غير متخصص وترك الأزهر ودار الإفتاء!

أم الشيخ السلفي الذي أفتى بغير علم، وطبق الميكيافيلية في أسمى صورها، عندما حرم على شاب محتاج أخذ حقه لبناء منزله بدعوى أنه حرام واستحل أخذ المال لوضعه في بيت من بيوت الله!

يا ليته تركه في البنك!

مثلما كانت تفعل بعض الهيئات الإسلامية التابعة لإحدى الدول العربية من تركها العائد في بنوك أمريكا بدعوى أنها ربا محرم.

وكان العائد الضخم يذهب طبقًا لقانون البنك لإسرائيل!

وكان الأولى به فقراء الدول العربية مسلمين وغير مسلمين.

الخلاصة:

١-تحديد العائد في البنوك حلال وليس به أي شبهة وهو الأولى في هذا الزمان تمامًا مثل تحديد الأسعار.

٢- جميع البنوك ليس من وظيفتها " الإقراض الحسن " ولكن وظيفتها تشغيل الأموال وهو واسطة ما بين المودعين أموالهم لتشغليها وما بين المستثمرين الكبار لتشغيل الأموال.

وإلا لو كانت هناك بنوك تقرض قرضا حسنا دلونا عليها .. وحاسبونا لو هوبنا يم البنوك الوطنية!

هل ما يطلق عليها البنوك الإسلامية تقرض قرضا حسنًا .. دلونا عليها!

ولكن ما يطلق عليها البنوك الإسلامية لا تفعل ذلك وإلا لأفلست!

الجهة الوحيدة التي تعطي قرضًا حسنًا هي هيئة البر والخيرات بوزارة الأوقاف.

٣-لا يوجد تحديد عملي للعائد .. فالبنوك تغير عائدها كل فترة طبقًا للحالة الاقتصادية.

وهذا هو جوهر الخلاف بين البنوك الوطنية وما يطلق عليها البنوك الوطنية.

إعادة قراءة مذكرات الإخوان

كتب الله علينا فى ٢٠١١م أن نعيش فترة إنتقالية فارقة فى تاريخ مصر والأمة العربية، ولقد رأينا بأم أعيننا كيف وصل الإخوان للحكم؟! وماذا فعلوا بعد وصولهم للرئاسة! ورأينا محاولتهم " أخونة التاريخ ":

بحيث يبدأ تاريخ مصر والأمة العربية الحديث بتاريخ إنشاء الجماعة ١٩٢٨م !

وتشويه تاريخ مصر الحديث ما بين: عصر ملكي فاسد عميل للإنجليز، ونخبة سياسية وثقافية علمانية معادية " للفكرة الإسلامية "

ثم تأتي حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م والتى تحولت لثورة بمساندة الشعب لها وبإنجازاتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ولكنها في مذكرات قادة الإخوان ما هي إلا إنقلاب قادة طاغية معاد للفكرة الإسلامية عميل للشيوعية وأمريكا في آنٍ واحد !

ثم نأتي لعصر السادات الذي تصالح معهم وأخرجهم من السجون وأعادهم لوظائفهم، وفتح لهم الباب على مصرعيه .. فنجده فى مذكراتهم ما هو إلا عميل للصهيونية العالمية وعميل لأمريكا!

ثم عصر مبارك والذي أعطاهم حرية العمل الاجتماعي والنقابي، وتحالف معهم في إنتخابات ٢٠٠٥م والذي كان مرشهم مهدي عاكف يتمنى الجلوس معه، ولكن بعد تخليه عن السلطة في ٢٠١١م أصبح حرامي وخائن !

وبعد ثورة الشعب المصرى عليهم فى ٣٠ يونية ٢٠١٣م رأينا كيف أتهموا حلفاء الأمس القريب بالخيانة والعلمانية والكفر وعلى رأسهم حزب النور.

كل ذلك يجعلنا ننادي بعلو صوتنا يا مؤرخي مصر.. أعيدوا قراءة مذكرات قادة الإخوان واتهامهم للنقراشى بالعمالة ولجمال عبد الناصر بالعداء للإسلام وإدعاؤهم أنه أعتقل فى ١٩٦٥م مئة ألف إخوانى! كما قالت زينب الغزالي في مذكراتها " أيام من حياتي " وبأنه اخترع " حادث اغتياله بالمنشية " .

كما قال جابر رزق في مذكراته ، واتهامه بأنه ترك وسائل الإعلام للملاحدة ، وكيف أنه عبد خاسر يساند الكفرة ضد المسلمين ودمر الاقتصاد المصري وكان يسخر من شرع الله وصولًا للمشير السيسي الذي طعنوا فيه وكفروه بعد أن كانوا يصفونه بأنه قائد من ذهب!

إن الإشكالية التي وقعنا فيها عند قراءتنا لمذكرات الإخوان خصوصًا في السبعينيات وما بعدها، أننا تعاملنا معها على أنها حقائق نابعة من أناس متدينين لا يكذبون أبدًا ولو على رقابهم وما كنا نتخيل أن الفكر الإخواني يستحل الكذب على المخالف وللمصلحة !

لأنه ينبع من منطلق أن التنظيم هو حامي حمى الإسلام، والممثل الحصري له، والآخر بالضرورة لابد أن يكون إما جاهلًا أو مترددًا أو عدوًا للفكرة الإسلامية، والجاهل والمتردد لابد أن ينضويا تحت لواء التنظيم وإلا كانا عدوين يجب أن يحاربا والحرب خدعة، والكذب مباح في الحرب .. هذا هو منطقهم الفاسد!

ولقد عايشنا ذلك بأنفسنا فتم الإدعاء بأن قتلى رابعة العدوية خمسة آلاف، مع أن الطب الشرعي أصدر بيانًا بعدد القتلى يوم فض رابعة بأقل من عُشر هذا العدد

وأدعت الست عزة الجرف - أم أيمن - أن عدد المتظاهرين؛ تأييدًا للإخوان وصل ٤٥ مليونًا فى يوم واحد مع طوني خليفة أمام العالم أجمع !

لكل ذلك أعيدوا قراءة وتفنيد مذكرات الإخوان حتى لا تؤخذ على علاتها كحقائق ترسخ في العقل الجمعي المصري والعربي، بل والعالمي بلا أدنى تحقيق علمي.

ازدواجية المعايير

من أهم نتائج ٢٥ يناير ٢٠١١م (من وجهة نظري) أنها جعلتنا نعيد تقييم قضايا وأشخاص كثيرين فى حياتنا؛ لأنها كانت – بحق - كاشفة للأشخاص والمواقف .

ونضرب مثالًا لذلك:

ما تربينا عليه ثقافيًا وفكريًا طوال ٦٠ عامًا حول أخطاء ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م .. تم العصف به فى أيام خلال أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١م فتلاحظ الآتي:

١-كنا نقرأ أن الضباط الأحرار كان يجب عليهم العودة لثكناتهم فور خروج الملك فاروق من البلاد.

٢-كنا نقرأ عن أن حل مجلس قيادة الثورة للأحزاب السياسية كان جريمة ضد الديمقراطية، وكان على الثوار السماح بعودة الأحزاب فورًا.

٣- كنا نقرأ نقدًا لاذعًا (للعزل السياسي) لرجال العهد الملكي أجمعهم .

٤- كنا نقرأ عن أن تسمية عصر ما قبل ٢٣ يوليو ٥٢ بأنه (العهد البائد) يعتبر

(جريمة طمس تاريخي)

٥- كنا نقرأ نقدًا شديدًا (للمحاكم الاستثنائية أو محاكم الشعب) التي أنشئت لمحاكمة أعداء ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م

ولكننا فوجئنا بأن كل هذا يذهب هباءً في ٢٥ يناير ٢٠١١م فمن كان ينتقد ثورة ٢٣ يوليو فيما سبق (خصوصًا الإخوان والليبراليين وبعض مشاهير الكتاب) وجدناه ينادي بـ:

١-ضرورة حل الحزب الوطنى **وهذا تم بالفعل** وغالي البعض وطالب بحل الأحزاب السياسية التاريخية مثل (مثل الوفد والتجمع)

٢- ضرورة إنشاء محاكم استثنائية (لنظام مبارك) في ميدان التحرير.

٣-أصدروا مادة العزل السياسي بدستور ٢٠١٢م (أحمد شفيق نموذجًا ، لولا الخطأ في صياغة المادة وحكم المحكمة الدستورية العليا بأنها لا تنطبق – بصياغتها – عليه)

٤- قاموا بتسمية عهد مبارك (بالعهد البائد وأن كله سواد في سواد)

وهكذا **كشفت** ٢٥ يناير ٢٠١١م أن هناك بونا شاسعًا بين الأقوال والأفعال !

وأن الشعارات التى كان يتشدق بها كثير من السياسيين والكتاب قبل ٢٥ يناير ٢٠١١م وهم في المعارضة .. لا يطبقونها وهم في سدة الحكم !

وهذا يدعونا لإعادة تقييم كثير من الأحداث والأشخاص فى تاريخنا المعاصر.

فيروس.. الأخونة

أثبتت التجارب والأحداث أنه مهما كنت معتدلًا - فأنت على خطر - طالما كنت عضوًا تنظيميًا أو فكريًا بجماعة سرية مسلحة؛ كأنك تحمل إحدى الفيروسات الخطرة !

ومهما حاولت التجمل فسيضرب الفيروس – الكامن - عقلك وقلبك في الوقت المناسب، وستخرج منك خزعبلات وخرافات لا تخرج من إنسان سليم الفطرة مثل الجسد السليم (ظاهريًا) ولكنه مصاب بفيروس خطير كامن ستأتي لحظة معينة - مهما بعدت – وينشط الفيروس وينهار الجسد السليم أمامه!

ونأخذ الدكتورزغلول النجارنموذجا لذلك:

ففي حواره بقناة الجزيرة القطرية بتاريخ ٢١-٧-٢٠١٣م جاء الآتي:

١-يصف الدكتور زغلول النجار ثوار ٣٠ يونيو بأنهم (رعاع) وعندما يستدرك عليه مذيع قناة الجزيرة بأنه لا يجوز وصف ٣٣ مليون مصري بهذا الوصف يصمم قائلًا (هؤلاء حثالة الأمة، زبالة الأمة، وأنهم يؤدون الصلاة على عجلة) .

٢- وفي المقابل يصف المتعصمين برابعة العدوية بأنهم (الطبقة المثقفة، قادة الأمة، سادة الأمة، من يؤدون الصلاة في خشوع وإيمان حقيقي) !

ثم يقول إن ميدان التحرير بكل شوارعه لا يسع إلا لـ ٤٠٠ ألف فقط.

٣-فرد المذيع بأن رابعة لا تتسع إلا لـ ١٠٠ ألف فقط!

تذكروا ماذا كان يقال في ثورة ٢٥ يناير، عن مليونيات ميدان التحرير!

٤- يصف البرادعى بأنه (غريب على مصر ، لا يعرف شيئًا في مصر ، على يديه دماء ٢ مليون عراقي، على يديه خراب العراق، على يديه تدمير الجيش العراقي، ليس له شعبية في مصر ، ليس له حزب ، البرادعي رجل مشبوه عليه علامات استفهام كثيرة، لا يجوز أن يتولى منصب المسئولية في مصر، البرادعي رجل يعادي الإسلام علنًا، ينتقد كل عمل إسلامي، وهو يعادي هذا الدين بصراحة تصل لحد الوقاحة)

وعندما رد عليه المذيع بأن البرادعي يستشهد بالقرآن .

رد ببرود : الشيطان يستشهد بالقرآن !

تذكروا أن الإخوان فى ٢٠٠٨م جمعوا ٨٠٠ ألف توقيع لترشيح البرادعي رئيسًا للجمهورية وكان أعضاء الجماعة أنفسهم هم الذين يجمعون هذه التوقيعات !

٥- يخلط بين السياسة الحزبية والسياسة العامة، فالإسلام يهتم بالسياسة العامة، ولكن لا يجوز لتيار حزبي أن يجعل الإسلام حكرًا عليه فقط ومن يخالفه سياسيًا فهو كافر بالإسلام.

والسبب فيما حدث للدكتور زغلول النجار وتحوله فجاة – بعد ثورة الشعب المصرى فى ٣٠ يونيو ٢٠١٣م ضد حكم الإخوان - من إنسان عالم جليل، دمث الخلق ، هادئ الطباع إلى إنسان إنفعالي سباب لعان للجماهير سببه هو إنه عضو بتنظيم الإخوان وكان كامنا وظهر فى الوقت المناسب !!

وما حدث مع الدكتور زغلول النجار حدث هذا مع :

- **د.يوسف القرضاوي**

الذي تحول من إمام للوسطية إلى داعية لقتل الحكام وتحريض الأنظمة الغربية ضد سوريا وليبيا

- **راشد الغنوشى**

الذي كتب قبل ٢٠١١م عن الحريات العامة وضرورة احترامها، ثم تبخر كل هذا بعد وصولهم للسلطة في تونس وتحول لإنسان لا يطيق النقد السياسي ويتهم المعارضة بالعمالة

- **د.طارق السويدان**

الذي يعتبر من أكثر الإخوان تفتحًا واعتدالًا ومن كان يتابع برامجه يعرف ذلك جيدًا ثم تحول بعد ٣٠-٦-٢٠١٣م لإنسان آخر لا يرى إلا جماعته !

وغيرهم كثير ممن كانوا يوصفون بالاعتدال ، ولكنهم ظهروا على حقيقتهم بعد ذلك

وهذا يؤكد أن مجرد الإنضمام لمثل هذه الجماعات السرية المسلحة التي تستغل الدين للوثوب للحكم يمثل خطرًا عظيمًا.

اللهم لا شماتة

عندما مات الزعيم جمال عبد الناصر، خرج الإخوان فرحين وعبروا عن شماتتهم بآلاف الكتب والخطب منذ وفاته ١٩٧١م وحتى الآن.

وعندما اغتيل الرئيس محمد أنور السادات خرج دعاة الإسلام السياسي فرحين مهللين شامتين فيه وواصفين إياه بأبشع التهم .

وعندما مات اللواء / عمر سليمان قام الإخوان بالطعن فيه والشماتة لموته، وعندما مات الملك / عبد الله آل سعود خرج دعاتهم وأجراؤهم فرحين شامتين مهللين على قنوات الإخوان ومواقعهم .

وعندما مات الأمير / سعود الفيصل خرجوا شامتين .

وعندما قتل وسحل العقيد / معمر القذافى قاموا بالفرح والشماتة .

وعندما مات الأستاذ/ محمد حسنين هيكل خرجت فضائياتهم ومطبوعاتهم طاعنة شامتة ولم ترَعى حرمة الموت .

وعندما مات اللواء / سامح سيف اليزل قاموا بالشماتة وأعلنوا فرحهم.

وعندما اغتيل المستشار / هشام بركات قاموا بالشماتة وإقامة الأفراح.

وعندما مات الفنان/ ممدوح عبد العليم خرج أسامة نجل الرئيس محمد مرسي على تويتر شامتًا مستهزئًا قائلًا : (الكفن الأبيض هيأكل منك حتة يا فنان ، الله عدل)

وعندما مرض المهندس / شريف اسماعيل وجدنا الشماتة والفرح منهم، وعندما اغتيل آلاف الضباط والأفراد سواء بالجيش أو الشرطة وجدنا فضائيات الإخوان وصفحاتهم الخاصة والوهمية على الفيس وتويتر تنضح بالشماتة والفرح، بل إنهم يشمتون فى أي مصيبة أو كارثة تحدث لمصر أو للدول العربية!

وعندما يموت أي سياسي أو كاتب معارض لهم يشمتون فيه (د.رفعت السعيد ، د.أحمد زويل ، عبد الله كمال ، مصطفى حسين وغيرهم كثير)

هذا هو منهجهم وأسلوبهم في الماضي والحاضر والمستقبل يعرفه جيدًا الدارس لهم.

الغريب والعجيب :

أنه عندما يموت أحد قادتهم الذين حرضوا على العنف علنًا أمام الملايين نجدهم يخرجون؛ مادحين فيهم وكأنهم قديسين وشهداء وعندما يقوم أحد الإعلاميين بنقد موضوعي للمتوفي الإخواني:

نجدهم يخرجون بدم بارد ويتقمصون دور الحملان قائلين:

(لا يجوز سب الأموات ويجب احترام هيبة الموت) !

نحن نؤمن أنه لا يجوز سب الأموات، ولا يجوز الشماتة فى الموت والمرض ومصائب الناس .

هذا ما نؤمن به يقينا ونطبقه على الجميع (المؤيد والمعارض).. نحن ننتقد الأفعال لا الأشخاص.. وندعو للجميع بالرحمة.

ولكن:

يجب أن تكون هذه قاعدة عامة مجردة تطبق على الجميع.. وألا يتم تطبيقها على البعض (المؤيدين) ومحوها عن الآخرين (المعارضين)

فهذه إزدواجية فى المعايير لا تليق بأصحاب المبادئ.

ولكن...

حلقة ١٤-٤-٢٠١٨م من برنامج (العاشرة مساء) للإعلامي الكبير وائل الإبراشي أصابتني بالأسى والألم وأفضل مسمى يطلق عليها هو (... ولكن)

حيث تحدث في الجزء الأخير من الحلقة عن (العدوان الثلاثي على سوريا)

هذه الحلقة تستحق التعليق للآتي:

١- استضاف ٣ معارضين للنظام السوري وهذا خطأ مهني لا يغفره أن الضيف المؤيد للنظام

(رفض الجلوس مع المعارضين) وكان الأفضل إلغاء الفقرة حيث إن الأمر جلل وخطير، فما يناقش ليس أمرًا داخليًّا متعلقًا بارتفاع الأسعار أو مشاكل الصحة والتعليم وخلافه ولكنه متعلق بعدوان غاشم على دولة عربية شقيقة.

٢- الضيوف في الاستديو كان عندهم صلف وغرور ويحاولون نشر الأكاذيب ومثال ذلك قول أحدهم مبررًا العدوان الأمريكي على بلاده:

(هناك مجتمع دولي ومجلس أمن، النظام السوري قام ب ٢١٥ ضربة بالكيماوي، إيران لها ٣٠٠ ألف مقاتل بسوريا، روسيا تقتل الشعب السوري منذ سنتين بكل أنواع الأسلحة، بشار يقتل شعبه، من يحارب النظام السوري أنا معه، أنا مع الضربة الأمريكية .... ولكني لست سعيدًا بالضرب)!

٣- كان على الهاتف الوطني المحترم د.جمال زهران والذي رد على أكاذيب وأراجيف ضيوف الاستديو قائلًا:

(من يستقوي بالخارج فهو خائن، من يأتي على دبابة أمريكية فهو خائن مثلما فعل الجلبي بالعراق وكرازاي بأفغانستان، لعنة الله على من يستقوي بأمريكا ويدعم أمريكا ومن يمول أمريكا حتى لو كانت دولًا عربية، ما حدث بلطجة أمريكية وعدوان ثلاثي على الدولة والشعب والجيش السوري خدمة لإسرائيل، من حق النظام والحكومة السورية استدعاء دول صديقة لحماية الدولة السورية ولكن ليس من حق المعارضة أن تستدعي أمريكا لإسقاط الدولة السورية أمريكا موجودة في الرقة لوجود الغاز حيث إن سوريا أصبحت ثالث دولة في احتياطي الغاز عالميًا)

٤- ثم تحدث أحد السوريين المؤيدين للعدوان د.ملهم الخن قائلًا

أمريكا تريد تخريب سوريا ..... ولكن!

النظام السوري هو الذي جعل الشعب السوري يستجير بأمريكيا؟!

وعندما أعترض وائل الإبراشي (بأن الشعب السوري ومواطنيه الشرفاء لم يقولوا وا أمريكاه

تراجع قائلًا: (أمريكا بلد معادي يريد تخريب سوريا ... ولكن!)

ووصف الضربات بالاستعراضية (وهكأنه زعلان أن الضربة ليس موجعة)

٥- ثم تدخل د.جمال زهران قائلًا: (ما يقال إن روسيا وإيران يقتلان الشعب السوري هذا استخدام سيئ لمنصة العاشرة مساءً)

(الإرهابيون هم من يستخدمون الكيماوي)

٦- ثم نُفاجَأ بأحد ضيوف الإستديو يقول بصفاقة وبدون أي تعليق من الأستاذ وائل الإبراشي (طظ في محور المقاومة)!

٧- وعندما تدخل الكاتب عمرو عمار مؤكدًا أن الجماعات الإرهابية (مثل النصرة وداعش) هم من يستخدمون الكيماوي وأن تركيا تدعمهم به وأن هناك جرائد عالمية أكدت ذلك، لأن السلاح الكيماوي السوري تم تفتيته بنسبة ١٠٠٪ بشهادة أمريكا

نجد أحد الضيوف الذي يتظاهر بأنه ضد الضربة يرد على ذلك بقوله: (هناك منظمات دولية تقول إن النظام السوري يستخدم الأسلحة الكيماوية)

ونسي أو تناسى أن نفس هذه المنظمات الدولية هي التي أدعت كذبًا امتلاك العراق للكيماوي لتبرير احتلاله وتفتيته)

٨- ثم تحدث أحد الضيوف (الخن) بصفاقة ردًّا على الفنانة السورية رغدة المدافعة عن الدولة السورية قائلًا:

لم نأت لتعطينا درسًا في الوطنية ولو جاية تتحدثي عن بطولاتك روحي تحدثي عنها في بيت أهلك!

وكان ينبغي على أ. وائل الإبراشي إيقافه عند حده، فهو ليس في بيت أهله حتى يقول لها ذلك، ولكنه لم يفعل وكان رد فعله سلبيًّا!

٩- ثم أكملت الفنانة السورية رغدة قائلة بحسرة وأسف قائلة:

(ما يقوله الضيوف عادي أشوفه على قناة الجزيرة ولكن كنت أتمنى ما شوفوش على قناة مصرية!)

ومن صفاقات الضيوف أن وصل الأمر بأحدهم (الخن) عندما سمع كلمة الجيش السوري أن يتضايق ويقول ساخرًا: (بقايا الجيش السوري)

وأخيرًا...

في رأيي أن الأستاذ وائل الإبراشي أخطأ (وطنيًّا وعروبيًّا) في هذه الحلقة

وحتى يشعر بذلك أدعوه لتخيل الآتي:

قيام التليفزيون السوري في ١٩٥٦م باستضافة معارضي الرئيس جمال عبد الناصر من (الإقطاعيين أو الإخوان) لتبرير العدوان الثلاثي على مصر.

هل كان سيأخذ الموضوع ببساطة أم يحزن لذلك؟!

كل مصري ووطني وعربي كان سيشعر بالألم والأسى

رحم الله الإعلامي السوري عبد الهادي بكار، عندما أقتحم استديو الإذاعة السورية في ١٩٥٦م قائلًا: هنا القاهرة، من دمشق.

ردًّا على ضرب العدوان الثلاثي لمحطة الإرسال الإذاعي في أبو زعبل

عندما تتعرض الأوطان للعدوان ليس هناك مؤيد ومعارض،

ولكن هناك وطني وخائن؛ فالخيانة ليست وجهة نظر!

إعتقال مكتبة[٢٣]

مثلما يحدث في الأنظمة المستبدة من إعتقال المعارضين لا لشيء إلا لمجرد الإختلاف مع الحاكم الفرد، يحدث أيضًا إعتقال الأفكار المعارضة.

وما يحدث لمكتبة المفكر الكبير جمال البنا رحمه الله " ١٩٢٠-٢٠١٣م " مثال صارخ على ذلك، فما أن تم إعلان وفاة كاتبنا الكبير في ٣٠-١-٢٠١٣م حتى قام الورثة الشرعيون " أحمد سيف الإسلام حسن البنا وآخرون " بغلق المكتبة بالأقفال ربما قبل دفن الفقيد! ولمن لا يعرف قيمة هذه المكتبة وما تحوي من كنوز جعلت دول تعرض عليه شراءها، هذه المكتبة الكائنة في ١٩٥ شارع الجيش القاهرة، تضم حوالي ١٥ ألف كتاب عربي و٣ آلاف كتاب باللغة الإنجليزية علاوة على الدوريات والموسوعات، وبها طبعات نادرة من الكتب، هذه المكتبة كانت مزارًا وملجئًا للباحثين في الفكر الإسلامي الحر ولجميع دارسي تاريخ حركات الإسلام السياسي في العصر الحديث وخصوصًا جماعة الإخوان والتي تضم المكتبة أهم ومعظم وثائق تأسيسها ومجموعة صحف الإخوان منذ ١٩٣٦م وقد قام جمال البنا بنشر حوالي ١٠ مجلدات من وثائق الإخوان المجهولة وكان في جعبته الكثير، وذلك إنتصارًا للحقيقة والمعرفة رغم اعتراض الإخوان ومهاجمتهم وتشهيرهم به، والمكتبة تضم أيضًا مقر مؤسسة فوزرية وجمال البنا للثقافة والإعلام ودار الفكر الإسلامي ومقر دعوة الإحياء الإسلامي.

[٢٣] تفضل الدكتور خالد منتصر بنشر المقال كاملًا بعموده بجريدة الوطن المصرية ٢٠١٤/٥/٣م

أليس من العار أن تقوم الإمارات العربية برعاية المكتبة ماديًّا وأدبيًّا في حياة مؤسسها وتتخاذل حكومة مصر عن حمايتها بعد وفاته وتتركها نهبًا للإخوان؟!

أين تلاميذ جمال البنا؟! هل ستتركون صومعته الفكرية ومشروع عمره رهن الاعتقال من الورثة الإخوان؟! وكلنا يعرف الاختلاف الجذري بين فكر جمال البنا وأفكار الإخوان، هل لو رزقت أم كلثوم مثلًا بوريث يحرم الغناء هل من حقه منع أغانيها بدعوى أنه الوريث الشرعي؟! ورثة جمال البنا لهم وراثة الأموال والمنافع فقط، وليس من حقهم اعتقال واغتيال مكتبة كانت تشع نورًا وفكرًا ومنع نشر أفكار الرجل!

إن كل من كتب عن الإخوان مدين لجمال البنا، فقد كان رحمه الله لا يضن أبدًا على الباحثيين من جميع دول العالم بكل ما عنده من وثائق عن الجماعة بلا ثمن وبلا طلب شكر، خدمة للعلم والمعرفة.

والغريب أن مؤسسة فوزية وجمال البنا للثقافة والإعلام والتي أسست في ١٩٩٧م المفترض أن لها مجلس أمناء ورئيس ومن المنطقي أن تؤول هذه الكنوز الثقافية للمؤسسة وليس للورثة، علاوة على الموظفين والتي كانت المكتبة مصدر رزقهم.

إن كل من دخل هذه المكتبة يتحسر على عبق التاريخ وعطر الفكر وينفطر قلبه على الكتب وهي تئن بسبب الاعتقال بالأقفال وسط تواطؤ وصمت مفكري ومثقفي مصر.

هذا نداء لمثقفي مصر ومؤرخيها ومفكريها .. أطلقوا سراح هذا الصرح الثقافي والفكري من اعتقال الإخوان؟! فهل من مجيب؟!!

الإمام مالك بن أنس.. والوصية المكذوبة[٢٤]

تداول رواد الفيس بوك الأيام الماضية منشورًا يطعن في أهل الريف ويدعو للهجرة منها ويتهم أهل القرى بأنهم حساد، وللأسف تعامل البعض مع هذا المنشور وكأنه ثابت بالفعل عن الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - لا يقبل الشك وليس مجرد كلام منسوب لأحد الأئمة الأعلام يجب التأكد من نسبته

ولخطورة الآثار المترتبة على هذا المنشور سنناقشه سندًا ومتنًا:

أولًا: السند

ما هو سند هذا الكلام طبقًا لقواعد علماء الجرح والتعديل؟!

هذه الوصية منقولة بدون أي سند، أي أنها طبقًا لقواعد علماء الحديث رواية مقطوعة لقيطة وليست صحيحة –هذه الوصية المدعاة المفروض أنها موجهة للإمام الشافعي، فكان المنطقي – في حال صحتها – أن ينقلها إلينا ويخبرنا بها الإمام الشافعي وتنشر في أحد كتبه وهذا لم يحدث .. مما يكذب الرواية .

ثانيًا: المتن: ما جاء في الوصية المدعاة يسقطها ويجعلنا نتأكد أنها لا تخرج من عالم كبير مثل الإمام مالك إلى عالم كبير مثل الإمام الشافعي، كيف ينصحه بهجر الريف بدون سند من القرآن والسنة؟!

[٢٤] صوت المواطن المغربية ٢٠٢٠/١٠/١٢م

وكيف يقول أن الحسد ميراث عند أهل الأرياف؟!

كيف يتهم الملايين من أهل الريف الطيبين بهذا الاتهام الخطير؟!

وأين دليل الإمام مالك رحمه الله على مثل هذا الكلام؟!

لا شيء!

الحسد موجود في كل مكان في المعمورة .. في المدن والقرى والبادية ... وليس في القرى فقط ولم يأمرنا الله سبحانه وتعالى بالهجرة من أجل وجود حاسد .. بل أمرنا بالاستعاذة به سبحانه.

ولم يعلمنا القرآن أن نطعن في الناس بالعموم؟!

فهذا القرآن الكريم عندما تكلم عن اليهود – رغم أنهم كانوا في حرب مع المسلمين الأوائل قال ليسوا سواء منهم: " ومن أهل الكتاب من إن تأمنه على قنطار يؤده إليك " ٧٥ آل عمران

فالتعميم بأن جميع أهل القرى سيئون مخالف لقواعد وأبجديات العدالة ومخالف لمنهج القرآن الكريم في التعامل مع الناس

فالقرى معروف عن غالبية ساكنيها الطيبة والتكاتف في السراء والضراء والكرم فالقرى لها مزاياها ... والمدن لها مزاياها –هل هذه دعوة خبيثة للوقيعة بين أهل القرى وأهل المدن؟!

مثلما كان يتم قبل ذلك في بدايات القرن العشرين من الادعاء بأن أهل المدن هم سبب غضب الله علينا وأنهم فاسدين (كذا بالتعميم)!

يقول مفكرنا الكبير خالد محمد خالد رحمه الله في كتابه " من هنا نبدأ " وتحت عنوان " الكهانة تتوسل بالمسجد والمنبر لتقويض المجتمع:

"وإنا لنستطيع أن نحمل هذه الكهانة وزر تأخر الشعب وجهله.. وذلك بما تبشر به من تعاليم فاسدة تزعم أنها من الدين بل نستطيع في غير تهيب أن نتهمها بأنها تعمل على أن تنقسم الأمة على ذاتها وتصبح ذات موازين نفسية متباية متعارضة، وأقرب دليل على ما أقول تفكير القرية المصرية وإحساسها، ففي أربعة آلاف قرية تلتقي بالملايين من المواطنين الذين يعتقدون أن المدن المصرية وسكانها هي سبب كل بلاء ينزل بالبلاد وسبب كل آفة زراعية وغير زراعية، وأن سكان المدن ولا سيما القاهرة والإسكندرية قوم يستحقون طوفان نوح أو صيحة ثمود وكثيرًا ما تسمع هذه العبارات التقليدية: " الله يقطع اللي فيها ... ما عدا الصالحين " يعنون القاهرة طبعًا كما تسمع " لولا أهل البيت ما بقى فيها بيت"

حيث يقف – بعض – خطباء المساجد في القرى يحدثون ضحاياهم عن سوء الحال وفساد النساء والرجال وعما في المدن من سفور وفجور وكفور وضلال!

وبهذه الطريقة يتكون في القرية على مر الأيام إحساس عام لا يدين بالتسامح فضلًا عن التفاعل مع المدينة " وكأنهم يريدون أن يحدثوا فتنة بين أهل القرى والمدن، بعدما فشلوا في إحداثها بين المسلمين والمسيحين!

هل هذه دعوة خبيثة للهجرة من الريف للمدن وهجر الزراعة؟!

ماذا يحدث لو نفذ أهل القرى هذه الوصية المكذوبة؟!

سيعم الخراب وسنصبح عالة على العالم في الغذاء!

وما معنى أن الحسد ميراث عند أهل القرى؟!

هل هذه دعوة خبيثة للوقيعة بين أهل القرى أنفسهم؟!

تخيلوا لو تعامل أهل القرى بهذا المنطق – الكل حاسد – سيحدث مشاكل أسرية واجتماعية – لا حصر لها الغريب أن بعض مشاركي المنشور من أهل القرى يصدقون المنشور على الغير فقط، أما هم فليسوا حسادًا!

وهناك مسألة هامة

هناك بعض الأحاديث النبوية الصحيحة تذم بعض الأماكن مثل نجد

"بلد الضلال والفتن ويخرج منها قرن الشيطان " متفق عليه

ورغم ذلك فإن العلماء يقولون

"كون الرجل من بعض البلاد المذمومة، لا يستلزم أنه هو مذموم أيضًا، إذا كان صالحًا في نفسه، والعكس بالعكس"

فمناط المدح والذم هو العمل الصالح وليس مكان إقامة الشخص ولذلك فتعميم ذم أهل الريف والقرى – حتى لو صحت الوصية جدلًا – ليس له سند من الفقه أو العقل

أما بقية الوصية المدعاة فبها أشياء لا تصدر على عالم كبير مثل الإمام مالك رحمه الله مثل:

١-مطالبته للإمام الشافعي بأن يكون له ظهر من أصحاب الجاه لئلا تستخف به العامة،

هذا الكلام لا يصدر عن إمام ضخم كان يهرب من تولي السلطة ولا يوافق على تولي المناصب، هذا الكلام مستحيل أن يصدر عن الإمام مالك رحمه الله فعلمه وخلقه وجهاده وسيرته يكذبون ذلك العالم الرباني يعرف جيدًا أن النافع والضار هو الله سبحانه وتعالى

هذا ما يعرفه العامة فكيف ينسب هذا الكلام لإمام كبير مثل الإمام مالك رحمه الله ثم نصدق ذلك!

تاريخ الإمامين مالك والشافعي يكذب ذلك ... ما لكم كيف تحكمون؟!

٢-مطالبته للإمام الشافعي بعدم الدخول على ذي سلطان إلا وعنده من يعرفه

هذا الكلام غير منطقي .. الإمام مالك كان ذا هيبة ويعرفه الجميع وكذا الإمام الشافعي ... فكيف يتوسلان بأحد من حاشية السلطان؟!

لقد كان لهما – رحمهما الله – هيبة ومكانة عند الحكام، وهما أكبر من أن يتوسلا بأحد للدخول على الحكام

وعلى فرض أن الإمام مالك قال ذلك – وهذا غير صحيح – فهو يخالف النقل والعقل

والإمام مالك عالم كبير وله مكانته الكبيرة ولكنه رحمه الله ليس معصومًا

وأخيرًا

هذا منشور خبيث ومكذوب على الإمام مالك والإمام الشافعي

هدفه أن يكره أهل الريف قراهم ويتركونها خرابًا

هدفه الوقيعة بين أهل القرى وبعضهم البعض

هدفه الوقيعة بين أهل المدن وأهل القرى

هدفه الطعن في علمائنا الأعلام والتقول عليهم بغير حق.

دفاعًا.. عن السيد أحمد البدوي[٢٥]

انتشر في الآونة الأخيرة منشور بعنوان " ضريح الشرك والكفر .. ضريح السيد البدوي بطنطا " ولم يكتف كاتب المنشور بعنوانه الصادم ولكنه حشاه بالأباطيل والأكاذيب ضد شخص القطب الصوفي الكبير السيد أحمد البدوي رحمه الله.

وسرعة انتشار ومشاركة المنشور على صفحات التواصل الاجتماعي يؤكد أن الموضوع ليس عملًا فرديًا ولكنه يتم في إطار خطة ممنهجة ضد آل البيت الكرام يقوم بها " النواصب الجدد " الذين يكنون بغض آل البيت في قلوبهم وإن كانوا يدعون حبهم بألسنتهم!

و" النصب " مرض خطير ابتلى به المحجوبون منذ زمن طويل.

فهذا أحدهم يبرر قتل يزيد للإمام الحسين رضي الله عنه قائلًا: إن الحسين قتل بسيف جده!

وذاك آخر جعلوه شيخًا للإسلام يجعل السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم: سفر معصية لا يجوز فيه قصر الصلاة .. وينتقص الإمام علي رضي الله عنه وآل بيت النبي رضي الله عنهم في كتابه " منهاج السنة " منكرًا أحاديث متواترة في فضل الإمام علي - كرم الله وجهه -!

[٢٥] صوت المواطن المغربية على ثلاث حلقات ٢٠٢١/١/٢٧م ، ٢٠٢١/١/٢٨م، ٢٠٢١/١/٢٨م

وهؤلاء أدعياء السلفية يعتبرون مجرد زيارة مساجد الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة والسيد البدوي والسيد إبراهيم الدسوقي شركًا.

لذلك فإن منشور التطاول على السيد أحمد البدوي ليس غريبًا وشاذًا بل يتم في إطار حملة ممنهجة.

ولما كان المنشور قد أثار استياء وغضب أصحاب الفطر السليمة الذين تربوا على حب وتوقير أولياء الله الصالحين.

فكان لزامًا توضيح حقيقة ما جاء بالمنشور وهل يستند لدليل أم أنه مجرد أباطيل!

أولًا: تعريف موجز بالسيد أحمد البدوي " ٥٩٦هـ – ٦٧٥هـ ":

هو أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن علي بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن علي بن محمد بن حسن بن جعفر بن على الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الإمام الحسين بن سيدنا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وهذا ما أجمع عليه علماء الأنساب والمؤرخون المحققون أمثال المقريزي والمرتضى الزبيدي

ولد بمدينة فاس بالمغرب ثم هاجر إلى مكة المكرمة وهو ابن ٧ سنوات وعندما بلغ ٣٨ عامًا سافر للعراق ثم هاجر لمدينة طنطا بمصر ومكث بها حتى توفي عن عمر يناهز ٧٩عامًا.

ثانيًا: تاريخ الهجوم على السيد أحمد البدوي:

في عام ١٩٢٧م نشرت جريدة السياسة الأسبوعية عدد ٨٩ مقالًا بعنوان " المولدان الأحمدي والدسوقي " بقلم كاتب مجهول .. أدعى أنه عثر على مخطوطة بالمغرب تقول: إن السيد أحمد البدوي جاسوس شيعي إسماعيلي فاطمي .. جاء لمصر لإعادة حكم الفاطميين.

وفي عام ١٩٦٦م نشر الدكتور سعيد عاشور كتاب " السيد أحمد البدوي: شيخ وطريقة "

اتهم فيه السيد أحمد البدوي أنه جاسوس شيعي جاء لمصر لإعادة حكم الفاطميين واستند لمقال " المولدان الأحمدي والدسوقي " للكاتب المجهول ومخطوطته التي ليس لها مؤلف ولا مكان ولا رقم.

وفي عام ١٩٩١م نشرت مجلة التوحيد لسان حال جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر كتيبا كهدية مع المجلة بعنوان " السيد البدوي: دراسة نقدية " باسم الدكتور عبد الله صابر " وهو اسم وهمي لأحد أدعياء السلفية بطنطا " ١) والكتيب ملئ بالنقد والتشويه للسيد البدوي مستدلًا بما نشر في ١٩٢٧ و١٩٦٦م ٢)

ثالثًا: المدافعون عن السيد أحمد البدوي:

إن سجل المدافعين عن السيد أحمد البدوي - رضي الله عنه - يضم أعلامًا وأئمة كبارًا منهم:

١-الإمام عبد الوهاب الشعراني:

يقول: " السيد الحبيب أبو العباس سيدي أحمد البدوي الشريف - رضي الله عنه - وشهرته في جميع أقطار الأرض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركًا به " ٣)

٢- الإمام جلال الدين السيوطي:

يقول: " سيدي أحمد البدوي هو أبو الفتيان ... وكان حفظ القرآن وقرأ شيئًا من الفقه على مذهب الشافعي واشتهر بالعطاب لكثرة ما يقع بمن يؤذيه من الناس وتؤثر عنه كرامات وخوارق " ٤)

٣- الإمام عبد الرؤوف المناوي:

يقول: " أحمد بن علي بن إبراهيم ... البدوي الشريف الحسيب النسيب وكراماته أشهر من أن تذكر " ٥)

٤- الإمام شهاب الدين الرملي:

يقول: " سيدي أحمد البدوي نفعنا الله به " ٦)

٥- الإمام عبد الحليم محمود:

يقول: " لقد درس السيد القرآن بقراءاته السبع، ودرس الفقه على مذهب الإمام االشافي، ولقد تحداه العلماء بأسئلتهم فتحداهم بعلمه وإجاباته الرقيقة، وكان يتكلم في مسألة واحدة من علم القوم من الظهر إلى العصر ويطيب وقته بحديثه "

"أصبحت حياة السيد هداية وإرشادًا، فهو يأخذ العهد على المريدين مبتدأ بمبدأ العهد وهو التوبة، ثم يلقنهم الذكر ويقودهم إلى الله تعالى، حتى إذا استقامت نفوسهم وحتى إذا اطمأن إلى تربيتهم بعثهم هادين مرشدين هنا وهناك " ٨)

" الحقيقة الثابتة التي لا مناص من الاعتراف بها هي أن السيد رجل قد وهب نفسه لله، ملتزمًا أمرين لم يتخل عنهما طيلة حياته: أحدهما مجاهدة نفسه بالعبادة والزهد والتقوى، والثاني هداية الناس على أساس من الكتاب والسنة " ٩)

٦- الأستاذ الدكتور جودة المهدي:

يقول: " وفي الذروة العليا ممن تربعوا على عرش الولاية الربانية والوراثة المحمدية: الإمام العارف والغوث الفرد الجامع، قطب أقطاب الأولياء وسلطان العارفين الأصفياء ... السيد الحسيب النسيب سيدي ومولاي السيد أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه " ١٠)

" بيد أن حقائق التاريخ تشهد للسادة الصوفية عامة وللإمام البدوي على وجه الخصوص بأنهم قادة الجهاد وصناع المجاهدين ومراجع الشورى للملوك والسلاطين في القضايا المصيرية للأمة " ١١)

وأثبت بالمراجع والرسائل الجامعية مشاركة السيد أحمد البدوي في الجهاد ضد التتار والفرنجة.

رابعًا: مهاجمو السيد أحمد البدوي:

يتزعم حملة الهجوم الممنهجة على أولياء الله الصالحين وفي القلب منهم السيد أحمد

البدوي - رضي الله عنه- أدعياء السلفية وهذه نماذج من أقوالهم بمجلة التوحيد لسان حال جمعية أنصار السنة المحمدية المشهرة بوزارة التضامن الاجتماعي!

- في العدد (٢) صـ ٢٤ المجلد ٢٣ لسنة ١٤١٥هجرية وتحت عنوان " النصيحة المفتقدة "

بقلم محمد رزق ساطور رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بترعة غنيم

جاء فيه:

اتهام وسائل الإعلام المسموعة والمرئية التي تنقل مراسم الليلة الختامية لمولد السيد البدوي بأنها تؤيد بذلك الشرك وتشارك في انتشاره.

- وفي العدد (٢) صـ٥٧ المجلد ٢٦ سنة ١٤١٨ هـ وتحت عنوان " الفهامة والحسرة والندامة " بقلم: مصطفى درويش

جاء فيه:

-مولد البدوي .. يذكرنا بالقليس الذي بناه إبرهة الحبشي ليصرف الحجيج عن بيت الله الحرام.

-إنها وثنية شيخ العرب والقطب الرباني والثالثة الأخرى صاحبة الشورى ورئيسة الديوان!

-وفي العدد (٨) صـ ٣٤ المجلد ٢٦ وتحت عنوان "الفتاوى "

إعداد: لجنة الفتوى بالمركز العام

جاء فيه:

السيد البدوي ليس بينه وبين الإسلام صلة!

-وفي العدد (١) صـ ٦٠ المجلد ٢٧ سنة ١٤١٩هجرية وتحت عنوان " الصوفية بغير قناع "

بقلم: مصطفى درويش

جاء فيه:

. يستشهد بتحقيق نشرته جريدة الدستور بتاريخ ٢٥ يونية ١٩٩٧م عنوانه "دراسة خطيرة ... الصوفية علمت ٦ ملايين مصري الخضوع والنفاق" مع أن المجلة إتهمت الجريدة قبل ذلك بأنها مشبوهة وتحارب علماء الإسلام!

. يقول: الحسين ليس في القاهرة وإنما في القاهرة نصب من معدن وكسوة أطلق عليها الحسين، وهذا النصب وثن يعبد من دون الله.

.يقول: إن ما يفعل بنصب البدوي شرك وكفر وإلحاد .

والمثير للأسى أن هذا الكلام الخطير منشور بمجلة مصرح بها وتتبع جمعية مشهرة وتشرف عليها الدولة ولم يتم إتخاذ أي إجراء قانوني ضدها.

خامسًا: الرد على ما جاء بالمنشور:

١-التشكيك في نسب السيد أحمد البدوي:

الرد:

الطعن في الأنساب محرم شرعًا والناس مؤتمنون على أنسابهم كما قال الإمام مالك وهذا أمر متفق عليه بين العلماء، إلا أن أدعياء السلفية لا يلتزمون بذلك ويطعنون في أنساب مخالفيهم وخصوصًا كبار الصالحين والأولياء، وهذه جريمة كبرى يجب التصدي لها شرعًا وقانونًا.

لأن المعتمد عند فقهاء المسلمين أن الطعن في الأنساب جريمة يستحق مقترفها:

حد القذف أو التعزيز.

ونسب السيد أحمد البدوي إلى آل البيت الكرام ثابت عند علماء الأنساب وكتب الطبقات

حتى أن الدكتور سعيد عاشور مؤلف كتاب " السيد أحمد البدوي: شيخ وطريقة " والذي يعتبر من مهاجمي السيد أحمد البدوي يعترف بنسبه الشريف.

٢-اتهام السيد أحمد البدوي بأنه كان شيعيًّا إسماعيليًّا باطنيًّا:

الرد:

هذا مجرد افتراء لا يقوم على أى دليل يعتد به!

وهذا الاتهام الباطل بُني على باطل وهو مقال جريدة السياسة الأسبوعية " المولدان: الأحمدي والدسوقي " الذي وقع باسم كاتب مجهول " عالم كبير وكاتب معروف "

واستند المقال اللقيط إلى " مخطوطة مغربية " مجهولة غير معروف صاحبها ولا رقمها ولا في أي مكتبة توجد

وأين هي الآن؟! وهل اعتمدها علماء المخطوطات أم هي مزورة؟!

وقد نسب أدعياء السلفية هذا المقال اللقيط إلى الأستاذ الأكبر/ مصطفى عبد الرازق، الذي تولى مشيخة الأزهر فيما بعد ولكن الأستاذ الدكتور جودة المهدي أثبت عدم صحة تلك النسبة مستشهدًا بأن المتواتر عن الشيخ مصطفى عبد الرازق رحمه الله عدم معاداته أو خصومته للتصوف وأقطابه وأن في ثبت مؤلفاته كتابًا كبيرًا في التصوف .. وأن المعروف عن الشيخ أنه شجاع في الحق فكيف يتخفى وراء توقيع مستعار... وبما عرف عن الشيخ مصطفى عبد الرازق من خلق رفيع وتواضع جم يمنعه من التوقيع باسم " عالم كبير " وهو البصير بقوله تعالى " فلا تزكوا أنفسكم " ... وقام الأستاذ الدكتور جودة المهدي بالاتصال بأسرة الشيخ مصطفى عبد الرازق وعلى رأسهم نجله الأستاذ ممدوح والدكتور سعاد اللذين نفيا بالقطع صحة نسب هذا المقال المزعوم للشيخ وأكدا احترام والدهما لأولياء الله الصالحين ومنهم السيد البدوي بيقين ولاسيما وأنه كان يدرس التصوف والفلسفة الإسلامية بالأزهر الشريف .. وأكد نجل الشيخ على دعوى توقيع والده بـ " عالم كبير وكاتب معروف " بأنها دعوة باطلة وأنه في حالة عدم توقيعه باسمه كان يوقع بالرمز " م " ثم إنه في عام ١٩٢٧م لم يكن بعد عالمًا كبيرًا .. وأضاف الأستاذ الدكتور جودة المهدي كيف يعقل أن يكتشف الشيخ مصطفى عبد الرازق هذا الاكتشاف ولم يشتهر عنه لدى أثبات العلماء من أقرانه وتلاميذه وأصدقائه ... وأن آثار الشيخ ومقالاته قد تم جمعها في مجلد كبير وليس بها هذا المقال المكذوب.

وحتى لو صح – جدلًا- نسب المقال للشيخ مصطفى عبد الرازق .. فنحن نعرف الرجال بالحق ولا نعرف الحق بالرجال. ١٢)

وللدكتور عبد الحليم العزمي محاضرة ضافية في الدفاع عن السيد أحمد البدوي منشورة على اليوتيوب جاء فيها:

لو كان السيد أحمد البدوي شيعيًّا لعرف ذلك بين خاصة تلاميذه وهذا لم يحدث فكل تلاميذه صوفية من أهل السنة.

ولو كان السيد أحمد البدوي شيعيًّا لثبت ذلك بمراجع وتواريخ الشيعة الإمامية أو الإسماعيلية وهذه مراجعهم لا يوجد بها أن السيد أحمد البدوي من قادة الشيعة التاريخيين.

٢- اتهام السيد أحمد البدوي بأنه جاسوس فاطمي:

الرد:

وهذا اتهام ساذج ليس عليه أي دليل إلا تخرصات أدعياء السلفية أعداء آل البيت،

فهل يعقل أن يغفل حكام مصر من الدولة الأيوبية والمماليك عن جاسوس فاطمي وهم من هم في عدائهم للفاطميين؟!

هل يعقل أن الظاهر بيبرس وهو من هو في عدائه للفاطميين يغفل عن جاسوس فاطمي؟ بل يجله ويقبل يديه!

هل يعقل أن يحارب جاسوس مع الدولة التي يعمل على الانقضاض عليها ومشاركة السيد أحمد البدوي في الحرب ضد التتار والفرنجة ثابت تاريخيًّا؟!

٣-اتهام السيد البدوي بأنه طاف ساجدًا حول قبر الحلاج:

الرد:

هذا الاتهام محض افتراء؛ وليس له أن سند أو مصدر يعتد به ...إلا تخرصات النواصب وأدعياء السلفية.

وهذه كتب التاريخ وطبقات الأولياء ليس بها مطلقًا أن السيد أحمد البدوي سجد لقبر الحلاج، ولكن الثابت أنه أثناء زيارته للعراق زار أضرحة الأولياء تبركًا بهم مقتفيًا آداب الزياة.

٤-اتهام السيد أحمد البدوي بأنه ومريديه كانوا يصرخون ويهللون بعبارات الشرك وكانوا يتبولون ويتبرزون ثم يرمون قذارتهم من فوق السطوح:

الرد:

هذا الكلام كما يقول العامة " كلام مصاطب " ليس عليه أي دليل يعتد به.

كيف يهلل ويصرخ السيد أحمد البدوي ومريدوه بعبارات الشرك .. وكتب الطبقات تعترف له بأنه من أولياء الله الصالحين؟! ما لكم كيف تحكمون؟!

ما هذه الحملة المسعورة لتشويه أولياء الله الصالحين بدون أي دليل؟!

أين هم من توجيهات فقهاء الأمة بوجوب حسن الظن بالمسلم وحمل أمره على أحسن الوجوه

أما موضوع أن السيد أحمد البدوي ومريدوه كانوا يتبولون ويتبرزون ثم يرمون قذارتهم من فوق السطوح!

فهذا الكلام الفارغ لا يقبل أن يقال على عوام الناس؟!

فكيف تجرأ هؤلاء المحجوبين ورموا بهذا الكلام الفارغ أحد أقطاب التصوف الكبار الذي شهد له الأئمة الأعلام بأنه من الأقطاب؟!

هل وصلنا إلى هذا المنحدر في تشويه رموزنا وأعلامنا بهذه الاتهامات غير المعقولة وبدون أي دليل؟! ولمصلحة من يتم ذلك؟!

٥-اتهام السيد أحمد البدوي بأنه لم يصلِّ ولم يركع لله ركعة:

الرد:

يقول الدكتور جودة المهدي:

" وزعموا – زورًا وبهتانًا – أنه كان متحللًا من التكاليف الشرعية إيجابًا وسلبًا، فادعوا عليه ترك الصلاة وحاشاه وهو الصوام القوام العابد الأواه، كيف يتصور ذلك ممن أجمعت المصادر التاريخية وأئمة علماء الأمة على تحققه بالصلاح والتقوى فكان قدوة للهداة والمصلحين ومثلًا أعلى لشيوخ الإسلام والدعاة المتقين " ١٣)

ويقول الشيخ شمس الدين:

" وكان له إمامان يصليان به ... وكان إذا جن الليل يقرأ القرآن إلى الصباح " ١٤)

ويقرر الإمام عبد الحليم محمود: " وهو لم يكن محافظًا على الصلاة في أوقاتها فحسب، وإنما كان محافظًا علي الصلاة في وضعها الكامل، أعني في جماعة، وقد خصص لذلك إمامان يصليان به، فإذا غاب أحدهما كان الآخر موجودًا حتى تكون الأوقات كلها متسمة بالكمال المطلوب، وكان على غرار كثير من الصوفية يتحاشى أن يصلي إمامًا وذلك ليتجرد كل التجرد عن أن يشوب أعماله رائحة المظاهر أو سمة التظاهر " ١٥)

٦- اتهام السيد أحمد البدوي بأنه دخل المسجد وتوجه إلى القبلة وبال فيها والمرجع كتاب الشعراني:

الرد:

هذه الرواية منسوبة إلى أبي حيان الأندلسي .. أوردها السخاوي في تاريخه قائلًا:

" وحدث المقريزي في عقوده عن شيخه أبي حيان قال: " ألزمني الأمير ناصر الخطيب المسير معه لزيارة أحمد البدوي بناحية طنتدا فوافيناه يوم الجمعة .... إلى أن حان وقت الصلاة فنزلنا معه إلى الجامع وجلسنا لانتظار إقامة الجمعة فلما فرغ الخطيب وأقيمت الصلاة وضع الشيخ أحمد رأسه في طوقه بعدما قام قائمًا وكشف عن عورته في حضرة الناس وبال على ثيابه وعلى حصر المسجد واستمر ورأسه في طوق ثيابه وهو جالس حتى انقضت الصلاة ولم يصل " ١٦)

وهذه رواية ساقطة مكذوبة لأسباب:

أبو حيان الأندلسي " ٦٥٤هـ – ٧٤٥هـ" خرج من الأندلس متجها إلى مصر سنة ٦٧٩هـ أي بعد وفاة السيد أحمد البدوي ٦٧٥هـ، وبذلك تكون روايته عن السيد أحمد البدوي مكذوبة وغير صحيحة.

يقول الدكتور محمد نصار: " أبو حيان معروف بتحامله على كثير من السادة العارفين، ويروى عنه في هذا حكايات بعضها مكذوب منها حكايته في سب العفيف التلمساني - قدس الله سره - وهي مكذوبة لأن العفيف غادر مصر قبل أو في أوائل استقرار أبي حيان بها، وكان الأخير شابًّا صغيرًا وكان العفيف شيخًا كبيرًا، على كل حال كما في الحكاية أن ابن سبعين جده لأمه، بينما العفيف ولد قبل ابن سبعين بأربعة سنوات!

ولأبي حبان حكاية أخري مع سيدي أحمد البدوي أراها مكذوبة كذلك حيث توفي السيد

-رضي الله عنه- سنة ٦٧٥هـ ولم يدخل أبو حيان مصر إلا سنة ٦٧٩هـ، ومع هذا شاعت عنه مثل هذه الحكايات بسبب إنكاره على السادة العارفين " ١٧)

وكذلك الثابت تاريخيًا أن الأمير ناصر الخطيب الوارد ذكره في الرواية الساقطة.. ولد بعد وفاة السيد البدوي بـ ٢٢ عامًا.

والمثير للدهشة كيف ينقل السخاوي هذه الرواية الساقطة التي تسيئ للعارف بالله السيد البدوي – ولم يعلق عليها - مع أنه يعترف بولايته ويجله في كتابه " الضوء اللامع " قائلًا: سيدي أحمد البدوي؟!

وهناك رواية ساقطة أخرى عن مجهول تدعي أن السيد البدوي ومريديه كانوا يتبولون على معارضيهم ... فتأمل!

٧-الانتقاص من السيد أحمد البدوي لعدم الزواج:

الرد:

المعروف فقهيًّا أن الزواج ليس واجبًا على كل المكلفين.

فقد يكون الزواج واجبًا عند من يخاف على نفسه الفتنة.

وقد يكون مكروهًا أو حرامًا عند غير القادر على واجباته وتبعاته.

وقد يكون مندوبًا كما هو الحال مع أكثر المكلفين.

لذلك فإن عدم زواج السيد أحمد البدوي ليس نقيصة وليس مخالفة شرعية.

والغريب أن أدعياء السلفية نسوا أو تناسوا أن إمامهم وشيخهم ابن تيمية لم يتزوج!

يقول الإمام عبد الحليم محمود:

" كانت خطة السيد التي وضعها لنفسه هي أن يخلص للدعوة، إنه لا يحرم الزواج ولا ينفر منه، إنه لا يحرم حلالًا كما لا يحل حرامًا، وهو لا يدعو إلى الرهبانية التي تتمثل أوضح ما تتمثل في الامتناع عن الزواج، كلا، فالزواج شريعة الإسلام، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه وجد أن العالم الإسلامي في حاجة إلى تفرغ تام، وأن الدعوة تستغرق عمره وأعمارًا مع عمره، فحزم أمره على التفرغ الكامل للدعوة، إنه

لم يجد القوة التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عند خيار أصحابه من رجال الدعوة، والتي مكنتهم من الزواج والدعوة معًا، وحب الدعوة وإرادة النهوض بالعالم الإسلامي صرف الكثير من رجال الإصلاح عن الزواج طيلة حياتهم، أو جزءًا كبيرًا من حياتهم، والأمثلة كثيرة على مجرى التاريخ " ١٨)

٨- اتهام السيد أحمد البدوي بأنه لم يترك من علم أو تفسير أو أي شيء من العلوم الشرعية

الرد:

يقول الإمام عبد الحليم محمود:

" لم يؤلف السيد كتبًا .. وإنما ربى رجالًا وأبطالًا، وكان مثله في ذلك الإمام الشاذلي الذي قال: " كتبي أصحابي "، ولقد كان للسيد في هذا المجال: مجال تربية الرجال، ثروة وآثار هائلة وما يزال المدد متصلًا، وما من شك في أن للسيد في عالم الطريق: أورادًا وأذكارًا ونصائحَ وآثارًا كبيرة، بيد أن ما نقل إلينا عنه لا يتناسب وما كان ينبغي أن يكون من الحرص على آثار السيد ونقلها " ١٩)

ومن مريدي السيد أحمد البدوي الذين رباهم بجامعته ثم انتشروا في الآفاق العالم الإسلامي هادين للتصوف الحق:

(الشيخ حسن القليني " كوم قلين "، الشيخ أبو بكر الدقدوسي " ناحية دقدوس "، الشيخ سعدون " مدينة بلبيس "، الشيخ رمضان الأشعث " مدينة منف "، الشيخ على البراق " سبربای "، الشيخ يوسف البرلسي " البرلس "، الشيخ علي البلعلبكي " بعلبك الشام "، الشيخ سعد التكروري " حوران الشام "، الشيخ " عز الدين الموصلي

" الموصل "، الشيخ علي الكنبراوي والشيخ عوسج المصري " اليمن "، الشيخ بشير " باب المعلاة مكة " ٢٠)

وللسيد أحمد البدوي صلوات مشهورة منها:

صلاة الأنوار:

" اللهم صل على نور الأنوار وسر الأسرار وترياق الأغيار، ومفتاح باب اليسار، سيدنا محمد المختار، وآله الأطهار، وأصحابه الأخيار، عدد نعم الله وأفضاله ".

وصلاة نور القيامة:

" اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد، شجرة الأصل النورانية، ولمعة القبضة الرحمانية، وأفضل الخليقة الإنسانية، وأشرف الصورة الجسمانية، ومعدن الأسرار الربانية، وخزائن العلوم الاصطفائية، صاحب القبضة الأصلية، والبهجة السنية، والرتبة العلية، من اندرجت النبيون تحت لوائه فهم منه وإليه، وصل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، عدد ما خلقت، ورزقت، وأمت، وأحييت، إلى يوم تبعث من أفنيت، وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين".

٩-اتهام السيد أحمد البدوي لا يغير ملابسه حتى تذوب وتتسخ.

الرد:

يقول الدكتور محمد إبراهيم العشماوي: " إن قذارة الثياب أمر نسبي يختلف من عين إلى عين، ومن حال إلى حال، وقد تبدو لي الثياب نظيفة وتبدو لك متسخة ومع

النسبية لا يمكن الجزم بأن ثيابه قذرة، على أن شأن الزهاد والعباد التقشف في أمر الثياب وترك الزينة، انشغالًا بما هو أعظم، وما يروى عن سيدنا عمر - رضي الله عنه - من لبس المرقعات ووقائع السلف الصالح في الزهد والتقشف كاف في الرد على هذه الشبهة " ٢١)

١٠- اتهام السيد أحمد البدوي بأنه زنديق:

الرد:

وهذا ديدن الخوارج قديمًا وحديثًا .. تكفير المخالف واتهامه بالكفر والزندقة، مخالفين التحذيرات النبوية بعدم تكفير من ينطق بالشهادتين.

قال الشيخ أبو بكر بن فورك رحمه الله: " الغلط في إدخال ألف كافر بشبهة الإسلام ولا الغلط في إخراج مسلم واحد بشبهة كفر " ٢٢)

يا إلهي:

هل نترك الأئمة الأعلام الذين اعترفوا بفضل وإمامة السيد أحمد البدوي أمثال الأئمة الأعلام

" ابن حجر العسقلاني، والمقريزي، وابن الملقن، والسيوطي، والشعراني، والمناوي، ونور الدين الحلبي، محمد ماضي أبو العزائم، صالح الجعفري، محمد خليل الخطيب، محمد زكي إبراهيم، عبد الحليم محمود، محمد متولي الشعراوي، وغيرهم كثير ".

ونأخذ بشبهات الأغمار الجهال أدعياء السلفية ونكفر أحد أعلامنا الكبار؟!

بأي فقه وبأي دين يتم تكفير الإمام السيد أحمد البدوي؟!

ولكن هذا ليس غريبًا على الخوارج فقد كفروا الإمام عليًّا كرم - الله وجهه - واغتالوه وهو يصلي في المحراب!

وبعد ....

الأمر جد خطير ... فمثل هذه المنشورات لها آثار وخيمة على جميع الأصعدة

تخيلوا شابًّا قرأ هذا المنشور وتم شحنه أن السيد أحمد البدوي زنديق وكافر!

أليس من السهل تجنيده عن طريق أي جماعة إرهابية لتفجير المقام بزائريه!

هل ننتظر حتى تحدث هذه الفاجعة؟!

أين دور مؤسساتنا الدينية والثقافية في الرد على هذه الأكاذيب؟!

أين مباحث الإنترنت من هذه المنشورات التحريضية؟!

وأخيرًا نؤكد أن أولياء الله الصالحين سيبقون في عليين مهما تطاول عليهم الأغمار.

الهوامش:

١-انظر كتاب " السيد أحمد البدوي إمام من أئمة أهل السنة " للدكتور جودة المهدي، الدار الجودية ص ٥.

٢- انظر كلمة الدكتور/ عبد الحليم العزمي في مولد السيد البدوي ٢٠١٩م منشورة على اليوتيوب بتاريخ ١٧-١٠-٢٠١٩م.

٣- انظر " الطبقات الكبرى " للعارف بالله الإمام عبد الوهاب الشعراني تحقيق أ.د أحمد السايح والمستشار توفيق وهبة ج١ الناشر مكتبة الثقافة الدينية ط١ سنة ٢٠٠٥م.

٤- انظر كتاب " حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة " ج ١ ص ٤٢٨.

٥- انظر كتاب " الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج٢ ص ٦٢.

٦- انظر كتاب " نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج " ج٢ ص ٢٩٢.

٧- انظر كتاب " أقطاب التصوف .. السيد أحمد البدوي رضي الله عنه الإمام عبد الحليم محمود ط٤ دار المعارف ص ١٩.

٨- المرجع السابق ص ٢٨.

٩- المرجع السابق ص ٣٠.

١٠- انظر كتاب " بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية " أ.د جودة محمد أبو اليزيد المهدى ص ٤٩٩.

١١- انظر كتاب " حقيقة القطب النبوي السيد أحمد البدوي ص ٣١٣-٣١٥.

١٢- انظر كتاب " السيد أحمد البدوي إمام من أئمة أهل السنة " للدكتور جودة المهدي، الدار الجودية ص ٣٥,٣٢.

١٣- انظر كتاب " السيد أحمد البدوي إمام من أئمة أهل السنة " تأليف الأستاذ الدكتور/ جودة محمد أبو اليزيد المهدي عميد كلية القرآن الكريم بطنطا .. الدار الجودية.

١٤- انظر كتاب " أقطاب التصوف .. السيد أحمد البدوي رضي الله عنه الإمام عبد الحليم محمود ط٤ دار المعارف عبد الحليم محمود ص ١٢١,١٢٠.

١٥- انظر كتاب " أقطاب التصوف .. السيد أحمد البدوي رضي الله عنه الإمام عبد الحليم محمود ط٤ دار المعارف عبد الحليم محمود ص ١٢١.

١٦- انظر كتاب " الضوء اللامع لأهل القرن التاسع " شمس الدين السخاوى ج٩ ص ١٥٠.

١٧- انظر كتاب " شرح عقيد الإمام الغزالي " سيدي أحمد زروق تحقيق الدكتور محمد عبد القادر نصار ط١ سنة ٢٠٠٧م الناشر دار الكرز .. مصر هامش ص ٧٤, ٧٥.

١٨- انظر كتاب " أقطاب التصوف .. السيد أحمد البدوي رضي الله عنه الإمام عبد الحليم محمود ط٤ دار المعارف عبد الحليم محمود ص ٣٤,٣٣.

١٩- المرجع السابق ص ١٠٩.

٢٠- المرجع السابق ص ٧٠-٨٥.

٢١- مقال " السيد أحمد البدوي شبهات وردود " للدكتور محمد إبراهيم العشماوي أستاذ الحديث الشريف وعلومه كلية أصول الدين جامعة الأزهر بطنطا، موقع صوت الشعب.

٢٢- كذا نقله القاضي عياض في الشفاء.

دفاعًا عن الإمام ابن حجر المصري[٢٦]

نشرت جريدة الدستور بتاريخ ٢٣-٩-٢٠١٨م مقالًا بعنوان (الأخطاء العقدية في فتح الباري بشرح صحيح البخاري).

ولما كان عنوان المقال ومحتواه صادمًا ومستفزًا وبه مغالطات كثيرة حول أحد أئمتنا الأعلام، كان لزامًا الرد حتى تتضح الحقائق.

والمقال عبارة عن تلخيص وعرض لما جاء بكتيب (أخطاء فتح الباري في العقيدة) لعبد الله الدويش وعبد الله الغامدي العبدلي بتعليقات الشيخان عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب

ولكن خطيئة الأستاذ الفاضل كاتب المقال أنه قام بعرض ما جاء بالكتيب على أنه رأي (أهل السنة والجماعة وكثير من علماء العقيدة)!

أولًا: فمن هو ابن حجر هذا؟!

هو الإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني الشافعي المصري

" ٧٧٣– ٨٥٢ هجرية ".

[٢٦] موقع جريدة الدستور ٢٥/ ٩/ ٢٠١٨م

ولد ونشأ وعاش ومات في مصر بعد حياة حافلة في طلب العلم والتدريس والقضاء والإفتاء:

(فهو أمير المؤمنين في الحديث وهذا اللقب لم يظفر به إلا الأفذاذ النوادر كما قال العلامة أحمد شاكر رحمه الله، وهو مفتي الديار المصرية، وهو القاضي الشرعي، وهو المؤرخ، وهو الفقيه بل ملك الفقهاء كما وصفه بذلك الإمام برهان الدين البقاعي، وهو عالم العقيدة المنافح عن عقيد أهل السنة والجماعة، وهو صاحب المصنفات الكبرى في تراثنا الديني مثل فتح الباري والإصابة في تمييز الصحابة ولسان الميزان وتهذيب لتهذيب وبلوغ المرام من أدلة الأحكام، وهو شيخ الأئمة السيوطي والسخاوي والأنصاري).

ثانيًا: الرد على مغالطات المقال:

-يقول كاتب المقال: (فقد وجه الكثير من علماء العقيدة النقد لمنهج الإمام ابن حجر العسقلاني).

الرد:

نريد أن نعرف من هم هؤلاء (الكثير من علماء العقيدة الذين وجهوا النقد لمنهج الإمام ابن حجر ؟!)

بكل أسف هذه العبارة موهمة من يقرأها بدون معرفة تاريخ المذاهب والفرق الإسلامية يفهم منها أن جماهير علماء العقيدة يخالفون الإمام ابن حجر وهذا قمة التدليس.

إن جماهير علماء الأمة على منهج الإمام بن حجر ولم يخالفه إلا أتباع ابن تيمية فقط.

وأتباع ابن تيمة من الوهابيين والسلفيين لم يخالفوا منهج الإمام ابن حجر وحده بل خالفوا منهج جماهير علماء الأمة أمثال (أبو الحسن الأشعري، أبو منصور الماتريدي، البيهقي، الباقلاني، أبو المعالي الجويني، أبو حامد الغزالي، أبو الوليد الباجي، الفخر الرازي، النووي، السيوطي، العز بن عبد السلام، تقي الدين السبكي، ابن عساكر، ابن الجوزي، ابن دقيق العيد، زين الدين العراقي، وغيرهم كثير) ولم يكتفوا بالمخالفة فقط بل بدعوهم وضللوهم ووصل الأمر ببعضهم لتكفيرهم.

فكيف حول كاتب المقال مذهب ابن تيمية الشاذ إلى أغلبية وحول مذهب جماهير علماء الأمة إلى مذهب شاذ؟!

-يقول كاتب المقال: (ظهرت للكثير من علماء العقيدة العديد من الأخطاء أبرزها: انتماءه المذهبي)

الرد:

ماذا يعني الكاتب بانتمائه المذهبي؟!

المعروف لكل دارسي التراث الإسلامي أن الإمام ابن حجر هو أشعري في العقيدة شافعي في المذهب صوفي في السلوك والأخلاق.

فهل تحول الانتماء للمذهب الأشعري " مذهب أهل السنة والجماعة ومذهب جماهير علماء الأمة قديمًا وحديثًا، والمذهب الذي جمع بين العقل والنقل والمذهب الذي يدرسه الأزهر الشريف منذ ألف عام " هل تحول هذا الانتماء لجريمة وخطأ؟!

أم أنه يقصد انتماءه الفقهي، فهل تحول اتباع أحد المذاهب الفقهية المعتبرة إلى جريمة وخطأ؟!

أم يقصد انتماءه الصوفي؟!

إن الإمام ابن حجر ليس مبتدعًا في ذلك، فهذا هو منهج جماهير علماء الأمة الكبار.

ولم يطعن في ذلك ويعتبره جريمة إلا أتباع ابن تيمية.

فكيف يعرض رأي ابن تيمية الشاذ على أنه رأي كثير من العلماء؟!

-يقول الكاتب: (ومن أبرز الذين علقوا على هذه الأخطاء محب الدين الخطيب أحد كبار علماء دمشق في الطبعة التي أشرف عليها في تحقيق كتاب فتح الباري طبعة المكتبة السلفية).

الرد:

مشكلة كاتب المقال أن جعل رأي الكتيب الذي يعرضه كما أنه الصواب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه!

ومن ثم حكم على آراء واجتهادات الإمام ابن حجر على أنها " أخطاء "

رغم أنها آراء جماهير علماء الأمة ولم ينفرد بها ابن حجر وحده.

أما كون محب الدين الخطيب من كبار علماء دمشق فهذا مردود عليه.

فمحب الدين الخطيب " ١٨٨٦ – ١٩٦٩م " اشتغل بالصحافة ولم يتفرغ للعلم الشرعي حتى يوصف بأنه من كبار علماء دمشق.

وعندما استقر بمصر في ١٩٢٠م أصبح من دعاة المذهب التيمي الوهابي وأنشأ " المطبعة السلفية " خصيصًا لنشر كتب ابن تيمية التي تبدع وتضلل جميع مذاهب الأمة من أشاعرة وصوفية ومعتزلة ومذاهب فقهية.

هذا هو إنجاز محب الدين الخطيب بمصر فهو من الرعيل الأول الذي جاء لنشر أفكار ابن تيمية الإقصائية التكفيرية.

ويحول التدين المصري الأزهري الصوفي السمح إلى تدين وهابي شكلي متعصب.

-ثم يعدد كاتب المقال أخطاء الإمام ابن حجر العقدية من وجهة نظره كالتالي: (تأويل النصوص الواردة في صفات الله تعالى بحسب منهج ابن حجر وتفويض علم بعض الآيات التي تتحدث عن ذات الله، كذلك مخالفات تتعلق بمسائل الإيمان بالله ومسائل القضاء والقدر وهو ما عده علماء العقيدة مخالفات في أصول الدين)

الرد:

كما سبق فإن منهج تأويل آيات الصفات الواردة بالكتاب والسنة طبقًا لقواعد اللغة العربية أو تفويض المعنى – وليس الكيف - لله سبحانه وتعالى وعدم الخوض فيها هو منهج جماهير علماء الأمة الأعلام من المتكلمين والفقهاء وعلماء الحديث وليس منهج الإمام ابن حجر فحسب كما يدعي كاتب المقال.

وهو في هذه الفقرة يتهم إمام من أئمة الأمة الأعلام بأنه عنده مخالفات تتعلق بمسائل الإيمان بالله ومسائل القضاء والقدر وهي مخالفات في أصول الدين!

فكيف يستحق لقب الإمامة إذن وهو رجل لا يعرف أصول دينه!

أليس هذا تبديعًا وتضليلًا للإمام ابن حجر ومن وافقه من العلماء وهم بالمناسبة أساطين وجماهير علماء الأمة؟!

-يقول كاتب المقال: (تأويله صفات الله تعالى في محاولة لتنزيهه عن مشابهة خلقه الأمر الذي أوقعه – بحسب علماء السنة- في التشبيه والتجسيم ثم تحول ذلك إلى تعطيل هذه الصفات ليصبح الله تعالى عن ذلك بدون صفات ذاتية أو وفعلية ومن هذه الصفات صفة اليد والقدم والساق والعين والنزول والإتيان والاستواء والوجه والرحمة والعلو والمجيء والمناجاة والقرب والعندية والاستحياء والغضب والرضا والعجب والضحك والغيرة والفرح والنظر والمحبة والسخط والكره والأصابع والدنو والمعية والرداء)

الرد:

من هم علماء السنة الذين اتهموا الإمام ابن حجر بالتشبيه والتجسيم كما يدعي كاتب المقال؟!

بل إن الكلام متناقض فمن أين يحاول التنزيه ثم يقع في التجسيم ثم يتهمه بالتعطيل؟!

الجملة تجمع المتناقضات.

ثم يتهم الكاتب الإمام ابن حجر بأنه جعل الله – عز وجل – بدون صفات ذاتية أو فعلية لماذا يا أستاذ؟!

لأنه أول أو فوض معنى الصفات الواجب وصف المولى سبحانه وتعالى بها من وجهة نظره مثل اليد والساق والقدم والعين والنزول والاستحياء والغيرة والأصابع والرداء وغيرها.

وما قال به كاتب المقال يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة.

ويؤدي حتمًا للتجسيم والتشبيه رغم هروبهم من ذلك بقولهم: نحن نقول بهذه الصفات على الحقيقة ولكن نفوض الكيف.

وهذا ما أخذه علماء الأمة على عقيدة ابن تيمية وناظروه بسببها وتهرب منها – اتقاءً - وقال إنه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ثم رجع إليها.

فلم يجدوا بُدًا من تحذير العامة من عقيدته المجسمة.

ولكن كاتب المقال يريد إحياء الفتنة بعدما أماتها الله.

ثم يأتي كاتب المقال بأمثلة توضح فكرته وتؤكدها:

-فيقول: (من ذلك : " استوى على العرش " هذا نص محكم قطعي لا يحتمل أدنى تأويل وقد أجمع أهل السنة على الأخذ بها)

وينتقد قول الإمام ابن حجر في تفسير الآية: (هو من المتشابه الذي يفوض علمه إلى الله تعالى).

الرد:

كيف يدعي الكاتب إجماع أهل السنة بأن الاستواء على العرش نص محكم لا يحتمل التأويل؟!

لم يقل بهذا الرأي الشاذ إلا المجسمة قديمًا وأتباع ابن تيمية حديثًا.

أما تأويل الآية فوارد عن الصحابة:" ابن عباس "، والتابعين " مجاهد " وفقهاء الأمة ومحدثيها ومنهم الإمام أحمد بن حنبل والبخاري وغيرهم.

وهذا ثابت في كتب التراث المعتبرة " تفسير الطبري نموذجًا ".

-ثم ينتقد قول الإمام ابن حجر: (فمعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزه عن الحركة والتحول ...).

الرد:

إن الله سبحانه وتعالى منزه عن النزول والحركة والتحيز والزمان والمكان

وما ورد بالآيات مثل " ينزل ربنا في الثلث الأخير من الليل " معناه نزول رحمة الله سبحانه وتعالى.

ولكن مدرسة ابن تيمية تجعله نزول على الحقيقة تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وكذلك الآية " تجري بأعيننا " معناها تجري برعايتنا.

ولكن أتباع ابن تيمية يفهمونها بأن الله – عز وجل – له عين على الحقيقة ثم يهربون بقولهم

" ولكنها ليست كعين المخلوقات ".

ولقد رد علماء الأمة على هؤلاء المجسمة من غلاة الحنابلة وأتباع ابن تيمية وعلى رأس هؤلاء العلماء الإمام أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه " دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه " متهمًا لهم: بأنهم شانوا مذهب الإمام أحمد بن حنبل بما لا يغسله ماء البحر.

- ثم يمارس الكاتب لعبة دس السم في العسل قائلًا: (يعتبر هذه المراجعات والتصحيحات التي وجهها العلماء في هذا المكان واحدة من أروع الصور في التعامل مع العلم والعلماء وعدم تقديسهم ويمتدح ما جاء بالرسالتين بأنه تناول علمي محايد لأخطاء علم من أعلام الأمة ونموذجا مثاليا لكيفية التعامل مع العلماء واحترام ما قدموه)

الرد:

إن ما جاء بالكتيب الوهابي ليس مراجعات أو تصحيحات وليس تناول علمي محايد!

ولكنه جهل مطبق بقواعد الدين واللغة وأصول الفقه.

وأس هذا البلاء هو قول ابن تيمية ومن أتبعه " بإلغاء المجاز في القرآن والسنة واللغة".

وهذا القول الذي لم يقل به أحد من العقلاء ولا العلماء.

هو سبب هذا التخبط سواء في العقيدة أو الفقه.

وأخيرًا:

إن دافعي للرد على ما جاء بالمقال هو:

-دفاعي عن علم من أعلام الأمة الكبار، حيث إن ما ورد بالمقال ليس ردًّا علميًّا، ولكنه تحطيم لهذا العلم بدون أي دليل إلا تقليد ابن تيمية.

-أرحب بنقد أي عالم في اجتهاده فليس هناك قدسية لأحد، ولكن ما جاء بالمقال أبعد ما يكون عن النقد العلمي.

- حبي واعتزازي لجريدة الدستور فهي منارة سياسية وفكرية، تحارب الغلو والتطرف.

دفاعًا عن الزعيم جمال عبد الناصر

لقد تعرض الزعيم جمال عبد الناصر -رحمه الله- لحملة تشويه ممنهجة وذلك بداية من حقبة السبعينيات من القرن الماضي شارك فيها:

١- تنظيم الإخوان:

بمذكرات كاذبة ملفقة مثل أساطير زينب الغزالي عن تعذيبها، والذي كتبها يوسف ندا باعترافه!

وبخطب وشرائط الشيخ كشك وأمثاله والذي قام فيها بتكفير جمال عبد الناصر.

٢- مصطفى أمين:

الذي قاد حملة تشويه كل منجزات وتاريخ جمال عبد الناصر، لماذا؟!

لأن المخابرات ألقت القبض عليه متلبسًا صوت وصورة بتهمة التجسس مع السفارة الأمريكية وسجن بحكم قضائي.

٣- السينما:

فقد تم انتاج بعض الأفلام بغرض تشويه فترة جمال عبد الناصر مثل الكرنك وإحنا بتوع الأتوبيس والبرئ وغيرها.

٤- مذكرات الغواني:

وهذا من العار أن يستشهد البعض في تأريخ مصر الحديث بأقوال الغواني؛ وذلك لتشويه المخابرات المصرية بدعوى أنها مخابرات عبد الناصر ونسوا دور المخابرات في حماية الدولة المصرية، وكشف الجواسيس ونجاحاتها الكثيرة (رفعت الجمال نموذجًا).

٥-أجهزة مخابرات عالمية:

مثلما فعل ضابط المخابرات الأمريكي "مايلز كوبلاند" حيث أصدر كتاب " لعبة الأمم " بأوامر من "ال سي أي أيه"

والغريب أن يستدل البعض لما جاء بالكتاب متناسيًا أن الكتاب صنع في جهاز المخابرات الأمريكى!

وللأسف تمت هذه الحملة في ظل حكم النظام الحاكم حينذاك، ولكن الرئيس السادات عرف متأخرًا خطورة ذلك في خطابه الأخير قبل اغتياله بقليل والذي دافع فيه عن ثورة يوليو والزعيم جمال عبد الناصر؛ ولذلك تحالف هؤلاء في اغتياله وشرب هو نفسه من نفس الكأس ودفع حياته (رحمه الله) ثمنا لتحالفه مع هؤلاء.

وبعد...

إن إنجازات جمال عبد الناصر من (عدالة اجتماعية، بناء مصانع ومدارس ووحدات صحية على مدى الوطن، إنشاء مدينة البعوث الأسلامية، إنشاء إذاعة القرآن

وكمثال عملى نستعرض معا حوارا حقيقيًا حدث على إحدى القنوات الفضائية العربية كنموذج للحملة الممنهجة لتشويه الزعيم جمال عبد الناصر:

قال الضيف المصري: مكنش له لازمة تأميم قناة السويس فى ١٩٥٦م !

قال المذيع العربي : لماذا ؟!

قال: جرت علينا العدوان الثلاثي، لأننا كسرنا مواثيق دولية !

التعليق : وهكذا نجد الضيف المصرى يشرعن ويبرر العدوان الثلاثي على مصر في ١٩٥٦م لأن مصر برئاسة جمال عبد الناصر- في زعمه - كسرت مو اثيق دولية !

وأضاف الضيف المصري: الإنجليز كانوا هيرجعولنا قناة السويس فى ١٩٦٨م .. وكده كده القناة بقيت مغلقة لحد ١٩٧٥م

التعليق : إزاي القناة أشتغلت من ١٩٥٦ م حتى ١٩٦٧م !

واستطرد قائلًا: وأم الرشراش (إيلات) راحت مننا والسبب جمال عبد الناصر

وغلق مضيق العقبة هو السبب فى هزيمة ٦٧!

وجمال عبد الناصر مزق النسيج الاجتماعى بين صاحب العمارة والسكان وبين مالك الأرض والفلاح، بين صاحب العمل والعامل ، الدنيا اتهدلت

التعليق : يا راجل لما جمال عبد الناصر يحقق العدالة الاجتماعية ويحافظ على الساكن واستقراره الاجتماعى من تعنت مالك العمارة ، ويحافظ على حق الفلاح ويعطيه ٥ فدادين ويحافظ على حقوق العمال، يبقى كده بهدل الدنيا !

هل انقلبت الموازين حتى انقلب: القبيح حسن والحسن قبيح؟!

واستمر فى تشويه جمال عبد الناصر قائلًا:

جمال عبد الناصر فتت الثروة الزراعية، الخمس فدادين الراجل يموت الواحد ياخد ٥ قراريط.

التعليق : ليه أولاد الفلاح ميحولوش ال ٥ فدادين إلى ١٠ فدادين .. لماذا هذه النظرة السيئة للفلاحين؟!

وأكمل قائلًا: كان على جمال عبد الناصر بناء جامعة أسيوط وجامعة الأزهر في الصحرا ... البارون إمبان عندما فكر يبنى مصر الجديدة .. الحاكم الإنجليزى وهو محتل قاله " حسك عينك إمبابة، الكيت كات ، المهندسين ، دار السلام ؛ دي الأراضي الزراعية اللي بتأكل القاهرة كلها فاكهة وخضار " وأمره ببناءها في الصحرا

قائلًا له : حسك عينك !

ثم يصف الضيف المصرى الاحتلال الإنجليزى بالعدو العاقل، وجمال عبد الناصر بالعبيط !!

التعليق : هذا تأريخ المصاطب! بل إن الجالسين على المصاطب عندهم وعي ووطنية وحياء ولا يخرج منهم هذا الكلام!

هل المحتل الإنجليزي كان خايف على المصريين كده، وعايز يوفر لهم فاكهة وخضار.

ولم ينظر الضيف المصري الذي يريد بناء الجامعة في الصحرا.. لبهدلة الطلبة واحتياج الصحرا لبنية تحتية من صرف صحي ومياه وكهربا و... و ..... و ....

ثم يواصل الضيف أراجيفه قائلًا: عبد الناصر ساب السودان للشعب السوداني.

التعليق :

السودان منذ ١٨٩٩م ويحكمها حاكم إنجليزى فلماذا التدليس إذن ؟!

علاوة على أن الزعيم جمال عبد الناصر ساب السودان ليس للإنجليز مثلما فعل سابقية، ولكنها سابها للسودانيين بناء على استفتاءهم ورغبتهم وحقهم في تقرير مصيرهم .

الغريب والعجيب أنه بعد كل هذه الاتهامات يقول ذرا للرماد فى العيون:

(عبد الناصر رجل دولة من الطراز الأول، ورجل قوى بلا شك، وعنده كاريزما، وله شعبية جارفة ولكنه لم يوجه هذا لمصر !

محمد على تمدد تمددًا جغرافيا، وعبد الناصر تمدد تمددًا وجدانيًا، ثم يقول ساخرًا وهو يشير بذراعيه حتى يقال عليه : زعيم الأمة العربية.. عبد الناصر لم يكن لديه حكمة !!)

وهذا تناقض غريب!

زى ما واحد يقعد يشتم فى حد لمدة ساعات ثم يختم شتائمه قائلًا بخبث ودم بارد:

" بس هو طيب وغلبان!"

هذا حوار حقيقى تم بالفعل على إحدى القنوات العربية مع ضيف مصري!

فهل يليق بمصري وطني أن يهاجم أحد الزعماء التاريخيين لبلاده، وبطريقة غير علمية ولا منطقية على قنوات غير مصرية ؟!

وأخيرًا :

سيبقى الزعيم جمال عبد الناصر زعيم الأمة العربية وحبيب الملايين الذي بنى وعمر وحرر رغم أنف المضللين!

عبد الناصر والسيسي .. معًا على الطريق[٢٧]

ونحن نحتفل اليوم بقرار تأميم قناة السويس وإعادتها لمصر في ٢٦-٧-١٩٥٦م

هذا الحدث (التاريخي الجرئ والفارق) في تاريخ مصر والعالم في العصر الحديث

وهذه ليست مبالغة بل حقيقة تاريخية.

فهذا القرار ما كان يقدر على إتخاذه وتنفيذه إلا أشجع الرجال

وهذا ما فعله البطل جمال عبد الناصر بعد دراسة دقيقة للقرار وتبعاته.

وقتها أتخذ القرار الجرئ وهو متأكد أن القوى الاستعمارية العالمية (أمريكا، بريطانيا، فرنسا، وغيرهم) ستقف ضده

ولكنه اتخذ القرار لأنه حق، ولم يبال من جبروت الباطل

وهو قرار فارق:

حيث إن خريطة الدول الكبرى قد تغيرت وتبدلت بناءً على تداعيات هذا القرار في ١٩٥٦م

فبعد العدوان الثلاثي الغادر على مصر نتيجة تأميم القناة خرجت دول من التاريخ (بريطانيا نموذجًا)

[٢٧] موقع هشتاج مصر ٢٠٢٢/١١/١م

الإمبراطورية التي كانت لا تغيب عنها الشمس، تسبب قرار التأميم في خروجها من التاريخ وأفول شمسها بعدما كانت في صدارة الدول الكبرى.

وهذا مشابه جدًا لما حدث مع القائد/ عبد الفتاح السيسي في ٣٠ يونيو ٢٠١٣م:

حيث قرر الفريق أول عبد الفتاح السيسي حماية مصر واستعادتها من اختطاف الإخوان

وكان يعرف جيدًا الضريبة التي سيدفعها داخليًّا وخارجيًّا.

ولكنه وقف مع الحق ومع جموع الشعب المصري ولم يأبه بتهديدات الداخل والخارج

ومثلما كانت قناة السويس المصرية محمية من دول كبرى

فقد كان تنظيم الإخوان محميًّا من دول كبرى وأجهزة مخابرات عالمية وبينهم إتفاقات مكتوبة وشفوية لتقسيم المنطقة العربية من جديد بشروط:

١- أن يحكم الإخوان.

٢- ضمان أمن إسرائيل.

٣- تفتيت الجيوش الوطنية.

٤- أن تكون ثروات المنطقة في خدمة الغرب.

والأخطر أن هذا المخطط كان قد نفذ منه بالفعل شوطًا كبيرًا على أرض الواقع منذ ٢٠١١م، وهذا يجعل تفكيكه عملية انتحارية وقد تكون مستحيلة!

ولكن الرجال الأفذاذ مثل الشعوب الأصيلة لا تعرف المستحيل!

في هذه اللحظة التاريخية والظرف الدولي الضاغط والملغم:

خرج الفريق أول/ عبد الفتاح السيسي قائد الجيش المصري متخذًا القرار (التاريخي، الجرئ، الفارق)

واختار الوقوف مع ثورة الشعب المصري

ولم يترك المصريين لقمة سائغة لتهديدات جماعات فاشية وميليشيات مسلحة

وأتخذ القرار الجرئ ولم يأبه بتهديدات أمريكا والغرب

ولم يخش أي تهديد وقرر إتخاذ القرار الجرئ ألا وهو: " إعادة مصر المختطفة للمصريين "

مثلما أعاد الزعيم جمال عبد الناصر " قناة السويس المختطفة للمصريين في ١٩٥٦م "

وهو قرار فارق أيضًا:

لأن عزل التنظيم الإخواني الفاشي عن حكم مصر تنفيذًا لثورة ٣٠ مليون مصري

أدى بالتبعية للقضاء على مخططهم في بقية الدول العربية!

وجعل دولًا كبرى تنكشف أمام شعوبها بأنها تدعم تنظيم فاشي إرهابي!١

لذلك في ذكرى تأميم قناة السويس:

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يرحم حبيب الملايين جمال عبد الناصر ويسكنه الجنة لما قدمه في خدمة مصر والعروبة والعالم الثالث

وندعو الله أن يحمي مصر وقائدها الشجاع/ عبد الفتاح السيسي من مؤامرات خونة الأوطان وتجار الدين.

المشير طنطاوي.. ربان السفينة في ٢٠١١م[٢٨]

استيقظ المصريون صباح اليوم ٢١-٩-٢٠٢١م على خبر وفاة المشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع الأسبق ورئيس المجلس العسكري الذي أدار البلاد في الفترة الانتقالية

وخيم الحزن على قطاعات الشعب المصري .. لفقدان قائد عظيم .. خدم الوطن في أصعب اللحظات.

هذا الرجل من رجالات مصر العظام .. الذين يظهر معدنهم الأصيل عند الشدائد.

شارك في الدفاع عن مصر ضد العدوان الثلاثي ١٩٥٦م

وحارب في ٦٧ وحرب الاستنزاف .. وحارب بمعركة الكرامة والعبور حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

قاد الجيش المصري كوزير للدفاع لما يقرب من ٢٠ عامًا.

وفي أواخر عصر الرئيس مبارك .. كان مدافعًا جسورًا عن مقدرات مصر ضد سيطرة رجال الأعمال .. وخصوصًا سيناء وقناة السويس التي كان يعتبرها " عرض مصر "!

ورغم تقديره للرئيس مبارك .. ولكنه كان لا يستريح لمجموعة جمال مبارك .. مجموعة الهواة الذين أضاعوا مقدرات مصر في سوق الخصخصة!

[٢٨] صوت المواطن المغربية ٢٠٢١/٩/٢٣م

وكان ضد ما أطلق عليه التوريث.

وكان معارضًا جسورًا للفساد في اجتماعات مجلس الوزراء.

وعندما جاءت ٢٥ يناير ٢٠١١م وظهرت المؤامرة لتفتيت الدول العربية وفي القلب منها مصر .. ظهر معدن كقائد وطني حقيقي .. وقاد سفينة الوطن إلى بر الأمان .. في وسط الأنواء والأمواج سواء الصادرة من جماعات التطرف والإرهاب الذين يتاجرون بالدين المقدس أو من جماعات التمويل الأجنبي الذين يتاجرون بالديمقراطية ومبادئ حقوق الإنسان.

وفرض الأمن على الجبهة الداخلية.

وحمى سيناء الغالية مما كان يخطط لها بأن تكون تور بورا البديلة.

وأجرى انتخابات حرة نزيهة.

إن المشير محمد حسين طنطاوي يستحق التكريم على أعلى مستوى.

وأتذكر كلمة للرئيس عبد الفتاح السيسي في أحد اللقاءات

عقب ثورة ٣٠-٦-٢٠١٣م قال فيها:

إن المشير محمد حسين طنطاوي قائد وطني عظيم .. وسيأتي اليوم الذي نروي بطولاته.

ولقد قام الرئيس عبد الفتاح السيسي اليوم بنعي فقيد الوطن قائلًا:

" فقدتُ اليوم أبًا ومعلمًا وإنسانًا غيورًا على وطنه، كثيرًا ما تعلمت منه القدوة والتفاني في خدمة الوطن.

إنه المشير محمد حسين طنطاوي الذي تصدى لأخطر ما واجهته مصر من صعاب في تاريخها المعاصر، عرفت المشير طنطاوي محبًّا ومخلصًا لمصر وشعبها، وإذ أتقدم لشعب مصر العظيم بخالص العزاء، فإنني أدعو الله أن يلهم أسرة المشير طنطاوي الصبر والسلوان،

بسم الله الرحمن الرحيم.. "مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ومَا بَدَّلُواْ تبديلًا" ".

وقال في شهادته للتاريخ اليوم وفي حضور كبار المسئولين:

" إن المشير طنطاوي قد قاد الوطن في أصعب الظروف .. وأنه رحمه الله كان يقول دائمًا عن فترة ما بعد ٢٠١١م:

إنني أمسك جمرة نار في يدي .. ولا أستطيع تركها رغم أنها تحرق يدي؛ حتى لا تحرق الوطن!

وقام بإعلان حالة الحداد العام .. وإطلاق اسم الفقيد على قاعدة الهايكستب العسكرية.

رحم الله المشير طنطاوي .. وأسكنه فسيح جناته.

الكابتن العاطي محمد صلاح.. وأهل الشر[٢٩]

إن الفكر المتطرف بعد أن بدّع وفسّق وكفّر غالبية المسلمين في مشارق الأرض ومغاربه

بل لم يترك عالم دين معتبرًا – قديمًا وحديثًا – إلا بدعه وفسقه وأخرجه من زمرة أهل السنة والجماعة وهذا ثابت في كتيباتهم ومحاضراتهم وعلى مواقعهم بدءًا من الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان حتى الشيخ الشعراوي!

ولم يترك كاتبًا أو مفكرًا أو أديبًا إلا بدّعه وفسّقه وربما أفتى بردته (نجيب محفوظ) نموذجًا،

بعد ذلك نجد هذا الفكر المتخلف – والإسلام والفقه الحقيقي منه براء – يوجه سهامه ويريد أن ينال من اللاعب المصري العالمي / محمد صلاح ، الذي يشهد له جميع من تعامل معه بالخلق الحسن، والذي لا يألو جهدًا في عمل الخير سواء من خلال " مؤسسة محمد صلاح الخيرية " والتي قامت ببناء معهد أزهري نموذجي بقريته "نجريج مركز بسيون محافظة الغربية بمصر"
وإنشاء مرفق للإسعاف وشراء أجهزة طبية بالملايين للمستشفيات ومعاهد الأورام أو بإعانة ومساعدة الفقراء والمحتاجي، وكذلك بالتبرع لصندوق تحيا مصر بملايين الجنيهات
والذي يعتبر أفضل دعوة للإسلام من خلال خلقه الحسن واحترامه لزملائه ومدربيه وجمهوره وهذا ما تربى عليه بقريته " الدين المعاملة "

[٢٩] صوت المواطن المغربية ٢٠٢١/١/٥م

وهذان موقفان كاشفان لموقف أهل الشر من لاعبنا المحبوب:

١-نجد أحد أدعياء السلفية:

يحرم لعبة كرة القدم ابتداءً، ويعتبرها معصية في حد ذاتها

ويعتبرها قمارًا وميسرًا، ويعتبر زي لاعبي كرة القدم غير شرعي ويبرز العورة،

ويعتبر اللاعبين مسئولين عما يحدث في المدرجات من مخالفات يفصلها نصيًّا (بالاختلاط بين الرجال والنساء والذي يصل والعياذ بالله للزنا، ومن قتل وسفك دماء وحرق ملاعب)

ويشبه سجود الكابتن محمد صلاح عند إحراز هدف بالسارق الذي يسجد لله لإحراز مال، أو القاتل الذي يسجد لله بعد تنفيذ جريمته!

ثم يطلب من الكابتن محمد صلاح التوبة أولًا من معصية كرة القدم، ثم إعتزال كرة القدم وطلب العلم الشرعي – من أدعياء السلفية طبعًا وليس من الأزهر الشريف الذي يبدعونه – حتى يرضى عنه ويتفضل ويتكرم باعتماده سفيرًا للإسلام!

والدارس لفكر هذا الداعية ولمدرسته الفكرية يعلم أن هذا ليس غريبًا عليه، فله طامات وطامات منها تحريم العمل بالدستور واعتباره شركًا بالله وتكفير الديمقراطية وتعدد الأحزاب وتحريم حقوق المرأة السياسية، بل وصل بهم الحال لتحريم لبس الكرافته والبنطلون والأكل بالملاعق وغير ذلك.

وإن كانت هذه الترهات والأكاذيب لا تستحق الرد، ولكني أطالب دار الإفتاء المصرية وخصوصًا مرصد الرد على الفكر المتطرف الرد على هذه الأكاذيب والترهات التي يعرف كذبها أهل العلم ولكنها قد تتشابه على البسطاء، فهل يراد غزونا بهذا الفكر المميت السام البعيد كل البعد عن إسلامنا العظيم؟

٢- نجد الكتائب الإلكترونية لأهل الشر:

تهاجم اللاعب العالمي .. تخيلوا لماذا؟!
لأنه يحتفل مع زوجته وطفلتيه بعيد ميلاد السيد المسيح عليه السلام
متهمين إياه بأنه انسلخ عن دينه وعقيدته!
ورغم تأكيد دار الإفتاء المصرية والعلماء المعتبرين بأن ما يقوله وينشره أهل الشر يخالف الدين الصحيح الذي أمرنا بالبر والقسط مع غير المسلمين عامة وإخواتنا المسيحيين بشكل خاص الذي أكد القرآن الكريم أنهم أقرب البشر مودة لنا، وأن تهنئة غير المسلمين بأعيادهم بالكلمة الطيبة مثل " كل سنة وأنتم طيبين " شيء مطلوب لنشر قيم التسامح والتعاون والترابط أوطاننا وفي المجتمع الإنساني عامة ،وأن حكم الاحتفال بميلاد السيد المسيح " وهو أحد الانبياء أولي العزم " الذي يؤمن به المسلمين حتى يكتمل إيمانهم كما تقول دار الإفتاء المصرية

"لا مانع منه شرعًا؛ لما فيه من تذكر نعمة الله على الإنسان بالإيجاد ... ويستأنس لذلك بقوله تعالى حكاية عن سيدنا عيسى " والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا " مريم ٣٣".

وبما رواه صحيح مسلم عن أبي قتادة الأنصاري أنه - صلى الله عليه وسلم - سئل عن صوم يوم الاثنين؟ فقال: ذاك يوم ولدت فيه .. فأشار بذلك إلى المعنى الذي يقتضى الحكم أن مولد الإنسان هو يوم نعمة توجب الشكر عليها، ويكون الاحتفال بشكر النعمة وإدخال السرور على الأهل وتذكر أيام الله إن أهل الشر يريدون أن يحطموا النماذج المشرقة والمضيئة في حياتنا والكابتن العالمي محمد صلاح أحدهم " لاعب محترف وناجح وملتزم ومحبوب ويدخل السعادة في قلوب

الملايين، وهذا ما لا يريده أهل الشر ويزعجهم لأنهم يريدون نشر اليأس والكآبة بين الشعوب " وذلك في إطار خطة ممنهجة الغرض منها فقد الشعوب العربية ثقتها في قادتها وزعمائها في جميع المجالات وعندئذ تصبح شعوبًا بلا رأس وبلا قدوة.

في نفس الوقت الذين يقومون فيه بتلميع وغسيل سمعة القتلة والإرهابيين خونة الأوطان، وهذا ما يريده أهل الشر أن يصبح قادتهم المزيفين هم القدوة والمثل ،فانتبهوا يا أولي الألباب!

الخاتمة

في نهاية هذا الكتاب يتبين لنا خطورة الأفكار المميتة التي يتم نشرها بين المواطنين وخصوصًا الشباب على أنها مسلمات.

وأن الحل يكمن في:

١- نشر ثقافة التفكير العلمي بين الجماهير .. حتى لا يخدعوا بإكلاشيهات تم صكها بخبث ودهاء يتم نشرها على جميع مواقع التواصل الاجتماعي في ساعات بواسطة كتائب مدربة – على أنها مسلمات – وذلك لتزييف الوعي ونشر اليأس بهدف لتفتيت دولنا من الداخل.

يقول الدكتور فؤاد زكريا: " لا يملك أي شعب يريد أن يجد له مكانًا على خريطة العالم المعاصر، إلا أن يحترم أسلوب التفكير العلمي ويأخذ به ".

٢-تفكيك هذا المقولات منطقيًّا وعلميًّا حتى يستبين الحق من الباطل والأصيل من الزائف.

٣-نشر الوعي الوطني والثقافي والتاريخي والحضاري والديني هو رسالة وواجب المثقف الحقيقي وهو الحصن الحصين ضد مخططات ومؤامرات الأعداء: أعداء الداخل، وأعداء الخارج!

والله من وراء القصد.

تعريف بالمؤلف

د.محمد حسيني الحلفاوي

من مؤلفاته :

النقاب والخوارج الجدد ٢٠٠٥ م

وكلاء الوهابية في مصر ٢٠٠٩م

ألغام في طريق المواطنة ٢٠١٠م

جولة في العقل السلفى ٢٠١٥م

الفهرس

مقدمة: ٣

السفسطائيون الجدد ٥

الثعالب الصغيرة التي تفسد الكروم ٩

كرسي في الكلوب! ١٣

عقدة الخواجة ١٧

زواج القاصرات .. والتقدم إلى الخلف ٢١

حبة الغلة .. والانتحار الرخيص ٢٥

إدعاء كاذب .. وحادث مريع ٢٨

هوس الترند ٣١

أزمة الديمقراطية .. في عالمنا العربي ٣٥

أفغانستان ٤٢

يوم القضاء المصري ٤٥

يوم الشرطة المصرية ٤٩

أكذوبة المعارضة المسلحة ٥٣

أزمة الأفكار في عالمنا العربي ٥٦

الدولة الوطنية... اختراع ٥٩

مصر القديمة .. وفجر المواطنة ٦٣
الإسلام.. والمواطنة ٦٧
مصر الحديثة.. والمواطنة ٧٠
مخطط أهل الشر ٧٤
مسلسل " أرطغرل "... وتزييف التاريخ ٨٠
فلسفة الحضارة ٨٥
مواطنون.. لا كفار ٩٠
ربة بيت وأفتخر ٩٥
خدعوك فقالوا.. البنوك حرام ٩٩
إعادة قراءة مذكرات الإخوان ١١٢
ازدواجية المعايير ١١٥
فيروس.. الأخونة ١١٧
اللهم لا شماتة ١٢٠
ولكن ١٢٣
إعتقال مكتبة ١٢٧
الإمام مالك بن أنس.. والوصية المكذوبة ١٢٩

دفاعًا.. عن السيد أحمد البدوي..... ١٣٥

دفاعًا عن الإمام ابن حجر المصري..... ١٥٧

دفاعًا عن الزعيم جمال عبد الناصر ١٦٧

عبد الناصر والسيسي .. معًا على الطريق..... ١٧٣

المشير طنطاوي.. ربان السفينة في ٢٠١١م ١٧٧

الكابتن العالمي محمد صلاح.. وأهل الشر ١٨٠

الخاتمة..... ١٨٤